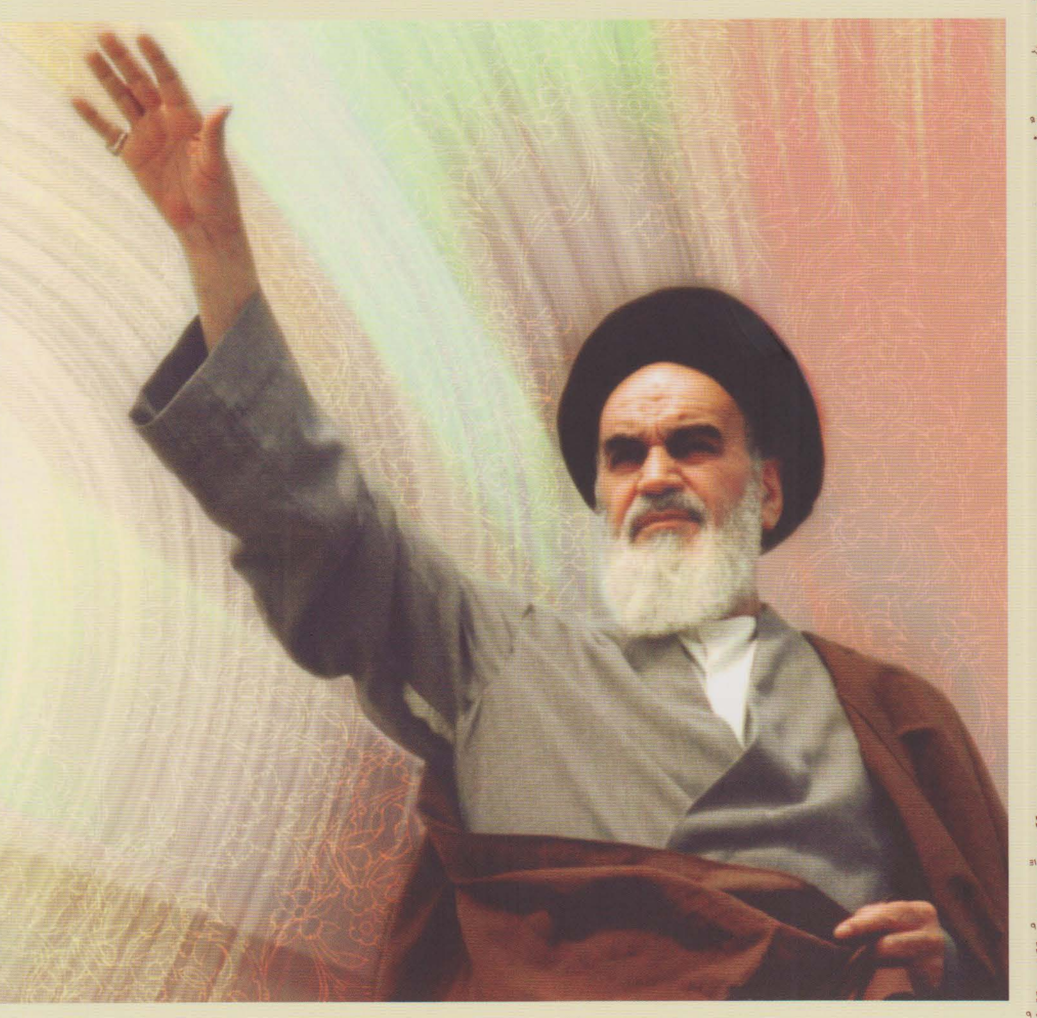
الإمام الخميني قدّس سرّه

قراءةٌ في السيرة والمنهج والمواقف



مجموعةُ كلمات ومحاضراتٍ

للسيِّد عبدُ اللهِ الغُريفيّ

الإمام الخميني قدّس سرّه قراءةٌ في السيرة والمنهج والمواقف

السيِّد عبدُ اللهِ الغُريفيّ


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الإمام الخميني قدس سره

قراءةٌ في السيرة والمنهج والمواقف

مجموعةُ أحاديث وكلمات

للسَّيد عبد اللّه الغُريفيّ



إعداد

لجنة الغُريفي الثقافيّة

www.alghuraifi.org

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



مكتب سماحة العلاّمة السيد عبد الله الغريفي

هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠

الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org

السهلة الشماليّة - مملكة البحرين

المحتويات

الإمام الخميني الحركيّة والمشروع:

الإمام الخميني ويوم القدس العالمي:

مقدمة

تمهيد

لا أتصـوّرُ متحدِّثًـا أو كاتبًا أو باحثًـا أو دارسًا يحـاولُ أن يتناول شخصيّـةً في مسـتوى الإمام روح الله الخميني (رضـوان الله عليه)؛ إلَّا وأخذته (الرهبة والهيبة والخشوع) لماذا؟

كون هذا الرجل العظيم قد ارتقى وارتقى حتى أصبح في مصافّ (الأولياء والربّانيّين).

إنّ محاولـة الاقـتراب مـن هـؤلاء الأوليـاء والربّانيّـين في حاجةٍ إلى درجـةٍ عاليّةٍ من الاستعـداد الرّوحيّ، ومن صفـاء القلب، وإلّا كانت المحاولات فاشلة ويائسة.

إنّنـا لا نستطيـع أن نفهـم هـؤلاء العظمـاء الربّانيّـين إلّا بمقدار استعداداتنـا الروحيّـة، وبمقـدار إمكاناتنـا الذهنيّة، فـأوّل خطوةٍ لكي نقتربمـن إنسانٍ ربّانيّ في مستوى الإمـام الخميني (رضوان الله عليه)؛ أن نحـرّر أرواحنا من المكبّلات الشّيطانيّة، وأن نطهّر قلوبنا من التلوّثات والأوساخ.

إنّـه من فيوضات هـذا الرجل الكبـير، ومن إشراقاتـه الرّبانيّة، ونحن نعيش الأنفاق الرّوحيّة المظلمة، وفي الدروب المعتمة الحالكة..

صحيـحٌ إننّا نعيشـ الظّمأ إلى هـذا النبع الذي نرتـوي منه، ماءً روحيًّا صافيًا..

صحيـحٌ إنّنا المرضى الباحثون عن لمساتٍ ربانيّةٍ تُشفي كلّ أدوائنا وأمراضنا الروحيّة والنفسيّة والوجدانيّة..

ولكـن لـن نصل إلى (النبـع الرّبـانيّ)، ولن نتمكّن مـن الدخول في (المستشفـى الرّوحـيّ) إلّا إذا بدأنـا الإنعتاق من الكوابـح التي تُثقل انطلاقتنا، وحركتنا، وعروجنا.

ألا ترون أنّ الصّلاة (معراجٌ روحيّ) للمؤمن..

وأنّ الدّعاء معراجٌ روحيّ..

وأنّ الذّكر معراجٌ روحيّ..

وأنّ التلاوة معراجٌ روحيّ..

وأنّ الصيام معراجٌ روحيّ..

وانّ الحجّ معراجٌ روحيّ..

ولكـن متـى تبدأ رحلة العـروج الرّوحيّ؟ هل بمجـرّد أن ندخل في الصّلاة أو الدّعاء أو الذّكر أو التلاوة أو الصيام أو الحجّ؟

الأمر ليس كذلك..

تبدأ رحلة العروج الروحيّ:

حينما نملك درجةً مقبولةً من طهارة القلب.

- وحينما نملك درجةً مقبولةً من الخُلوص للّه.

- وحينما نملك درجةً مقبولةً من طهارة البطن.
- وحينما نملك درجةً مقبولةً من طهارة الجوارح.

وهكـذا: فـإنّ الانفتـاح على عـالم الأنبيـاء والأوليـاء والأصفياء والربّانيـين يُمثّـل عروجًـا روحيًّـا كبـيرًا، ولكـن بنفس الشّـروط ونفس الاستعدادات والتهيّئات.

لماذا سلمان الفارسي، وعمّـار، والمقداد، وأبو ذر، ومالك الأشتر، وميثم التمّـار استطاعوا أن ينفتحوا على روحانيّة رسول الله ﷺ وعلى روحانيّة أمير المؤمنـين عليه السلام، ولماذا الإمام الخميني (رضوان الله عليه) استطـاع أن ينفتح علـى روحانيّة رسول الله ﷺ وعلـى روحانيّة الأئمّة الطّاهريـن (عليهم السّلام) بدرجةٍ متميّـزةٍ جدًا؟ ولماذا الشّهيد السَّيد محمـد باقر الصّدر (رضوان الله عليـه) استطاع أن يملك هذا الانفتاح وبمستوياتٍ عاليةٍ جدًا؟

كلّ ذلك نتيجة «الاستعدادات والتهيّؤات»..

في ذكرى الإمام الخميني

- في ذكرى رحيل الإمام الخميني.
- تخليد ذكرى السَّيد الإمام الخميني.
- أعشق خطّ السَّيد الإمام الخميني.
- أيُّ سرٍّ يملكه هذا الإنسان العظيم؟
- يجب أن نقرأ الإمام الخميني:

  أ- لماذا يجب أن نقرأ الإمام الخميني؟

  ب- كيف يجب أن نقرأ الإمام الخميني؟
- حاجة الأجيال لنهج السَّيد الإمام الخميني.

في ذكرى رحيل
الإمام الخميني (رضوان الله عليه)

تمـرّ هذه الأيام الذّكرى السنويّة لرحيـل الإمام الخميني رضوان اللّه عليـه، ولهـذه الذكرى معناها الكبير، ليس فقط لمـا تحمله من أسى وحـزنٍ لفراق هذا الرجل العظيم، وإن كان لهذا الجانب أهمّيتُه ودلالته، كـون الحزن والأسـى يُمثّل تعبيرًا عـن مستوى هذه العلاقـة والانصهار والذوبان، وكون هذه العاطفة هـي التي تعطي للتواصل حركيّته وفاعليّته ونشاطه.

ولا يصـحّ أن تمـرّ الذّكرى مـرورًا عابرًا، فالإمـام الخميني ليس الإنسان العابـر في تاريخ هذه الأمّة، كان الوجود المتجذّر، وكان المنعطف الكبير، وكان الحدث المتميّز في هذا العصر، لقد عشقته ملايين القلوب، وانجذبت إليه ملايين الأرواح... لماذا؟!

ليـس لأنّه مجـرّد فقيهٍ يرتدي عمّـةً سوداءَ تعبّر عـن انتمائه إلى الذّريّة النبويّة الطّاهرة، فالفقهاء كثيرون كثيرون، والمنتمون إلى الذّريّة النبويّة كثيرون كثيرون، غير أنّ الإمام الخميـني نمطٌ خاصٌّ من الفقهاء، ونمطٌ خاصٌّ من المنتمين إلى النّسب المبارك.

حينما يفقد التواصل مع الأفكار ومع الشخصيّات نبضه الوجداني والعاطفي يتحوّل إلى تواصلٍ راكدٍ وخاملٍ ومشلول.

تصوّروا إنسانًا يؤمن بالدّين إيمانًا عقليًّا بحتًا، إلّا أنّه لا يحمل في قلبه وفي وجدانه عشق الدّين، وحبّ الدّين، والانصهار مع الدّين، هذا الإنسان تكون علاقته مع الدّين فاترةً وراكدة، مهما ملك من مستوى ثقافيّ وفكريّ، ولن يتحوّل إلى المجاهد والمدافع والمضحّي عن الدّين..

تصوّروا إنسانًا يؤمن برموز الدّين إيمانًا فكريًّا بحتًا، إلّا أنّه لا يحمل في قلبه وفي وجدانه عشقَ هذه الرّموز، وحبّ هذه الرّموز والانصهارَ معها، هذا الإنسان تكون علاقته مع رموز الدّين علاقةً فاترةً وراكدة، ولن يتحوّل إلى المدافع والمضحّي من أجلها..

من الخطر الكبير أن تموت العاطفة في العلاقة مع الدّين ومع رموز الدّين، وهذا ما تحاول القوى المعادية للدّين ولرموز الدّين أن تصنعه لدى المنتمين إلى الدّين والمؤمنين برموز الدّين، ليتحوّل هذا الانتماء وهذا الإيمان شكلًا فاترًا راكدًا مشلولًا، في الوقت ذاته لا نريد ارتباطًا بالدّين وبرموز الدّين لا يملك وعيًا وبصيرة، فهذا الارتباط مهددٌ بالانقلاب والانحراف، ومهددٌ بالسّرقة من قِبَل أعداء رموز الدّين، فكم تحوّل عشّاقٌ للدّين ولرموز الدّين إلى مواقف معاديةٍ نتيجة غياب الوعي الدّينيّ والبصيرة الإيمانيّة، وكم تحوّل مصلّون وصائمون وتالون للقرآن إلى قوى موظّفة من قِبَل أعداء الدّين وأعداء رموزه.

الخلاصة:

إنّ الارتباط بالدّين وبرموز الدّين يحتاج إلى درجةٍ عاليةٍ من الوعي والبصيرة، وإلى درجةٍ عاليةٍ من العاطفة والانصهار والذّوبان، هناك مكوّناتٌ أخرى للارتباط لست الآن في صدد الحديث عنها كمكوّن الإخلاص، ومكوّن الالتزام والتطبيق.

نحن في هذا الذكرى نعبّر عن عشقنا لهذه الشخصيّة الكبيرة، ونعبّر عن ولائنا لها ونؤكّد على انصهارنا وذوباننا في هذا الإنسان وكما قال سيّدنا الشّهيد السَّيد محمد باقر الصّدر: «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب الإمام في الإسلام» هذا الذّوبان الواعي والبصير.

الشّهيد السَّيد الصّدر يطلب منّا أن نذوب في الإمام الخميني رضوان اللّه عليه، والذّوبان درجةٌ عاليةٌ من العشق والولاء والانصهار والانقياد، ثمّ يضعنا الشّهيد الصّدر أمام المعنى الواعي للذّوبان.

لماذا يجب أن نذوب في الإمام الخميني رضوان اللّه عليه؟

لأنّ الإمام ذاب في رسول اللّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ذاب في الأئمّة الطّاهرين من آل محمدٍ صلّى اللّه عليه وآله، ذاب في الصدّيقة الزّهراء بنت محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ذاب في الجهاد من أجل الإسلام ومبادئ الإسلام وقِيَم الإسلام.

فالذّوبان في الإمام الخميني ذوبانٌ في الإسلام والقرآن، وذوبانٌ في اللّه وأنبيائه وأوليائه، وذوبانٌ في خط الجهاد والشّهادة.

لا نريـد أن ندّعـي العصمـة للإمـام الخمينـي، فالعصمـة مـن خصائص الأنبياء والأئمّـة عليهم السّلام إلّا أنّه رضوان اللّه عليه جسّد درجـةً عاليةً جدًا من الارتباط باللّه سبحانه، ومن الذّوبان في خطّ اللّه، وفي طاعة اللّه، وفي الجهاد من أجل دين اللّه، فكان الفقيه النائب بالحقّ عـن الإمام الحجّـة أرواحنا فداه، إنّهـا النيابة العامّـة - طبعًا- وليست النيابة الخاصّة التي انتهت بانتهاء الغَيْبة الصّغرى، ولا يدّعيها مدعٍ بعد ذلك إلّا كان هذا المدّعي مفتريًا كذّابًا ملعونًا.

تخليد ذكرى
السَّيد الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه

أيُّ قيمةٍ لهذا المهرجان؟، القيمةُ كلُّ القيمة أن نجعل الإمام الخميني حاضرًا في حياتنا، في وجداننا، في عقولنا في عواطفنا، وإلّا لا قيمة لاحتفالٍ لا يملك إلّا الضّجيج والانفعالات والشّعارات.

من المهمّ جدًا أن يدخل الإمام الخميني في قلوبنا، في وجداننا، في ضمائرنا، ولكنّ الأهمّ من ذلك هو أن يدخل الإمام الخميني في كلّ حياتنا، فإذا استطعنا أن نُعطي للإمام الخميني هذا الحضور نكون قد عشنا ذكراه، فذكرى الإمام الخميني ليس تاريخًا نسترخي في أحضانه، وليس حدثًا نتلهى بإعادة مشاهده وليس قصائد وأشعار نردّدها.

إنّ ذكرى الإمام الخميني معلمٌ بارزٌ في تاريخنا المعاصر، ومِفصلٌ هامٌّ في مسيرة الأمّة.

فأيّ تعاطٍ فاشلٍ مع هذه الذّكرى سوف يفقدها القيمة الكبيرة في حركة واقعنا.

وَجِّهُوا هذا السّؤال إلى أنفسكم، إلى عقولكم، إلى قلوبكم؟

كم من فكر الإمام الخميني استطعنا أن نحرّك في فكرنا، وكم من روحه استطعنا أن نحـرّك في روحنا وكم من أخلاقه استطعنا أن نحرّك في واقعنا، وكم من تقواه وورعه وجهاده ونضاله وصموده وثباته استطعنا أن نحرّك في حياتنا؟

بمقـدار مـا نُحرّك من فكـر وروح وصمود وتقـوى وجهاد ونضال الإمام الخميني يتحدّد مستوى التّعاطي مع هذه الذّكرى.

مـن المؤسف أنّنـا لا نتعامل مـع المناسبات الدينيّـة إلّا من خلال الشّكليّـات والمظاهر،هـل يكفـي لكي نُرضـي ضمائرنـا أن نُقيم للإمام احتفـالًا ثمّ يبقى الإمام بعيدًا كلّ البُعد عن كلّ واقعنا، لا يكفي ذلك كما لا يكفـي أن نُقيم الاحتفالات بذكـرى نبيّنا وأئمّتنا ثـمّ لا نعيشهم في كلّ واقعنا

وهنـا وقفةٌ مع مقـولاتٍ تُطـرح في السّاحة يحلو للبعضـ أن يتّهم خطابنـا بالجمود، ويحلو للبعض الآخر أن يتّهـم خطابنا بالتطرّف، فإن تحدّثنـا بهـدوءٍ نؤسّس لخطّ الأصالة في مواجهة قـوى الانفلات والتمرّد اعتـبروا ذلك (جمودًا دينيًا)، وإن تحدّثنا بعنفوانٍ وقوّةٍ ضدّ مشروعات الهيمنـة والاستلاب، ودفاعًا عن القِيَم والأرض والمقدّسات اعتبروا ذلك (تطرّفًا دينيًا).

إنّنـا نرفض الجمود والتطرّف مهما كان شكل هذا الجمود أو هذا

التطـرّف، إلّا أنَّ الجمـود والتطـرّف في قاموس هؤلاء لهمـا معنى آخر، وحتى نتحـرّر من الجمود والتطرّف يجب أن نتخلّى عن الدّين أو نمارس الدّين وِفْق (الطبخة الأمريكيّة الجديدة).

أيّها الأحبّة:

ليس المهمّ مـا يقولون، فليسمّوه جمـودًا، ركودًا، تخلّفًـا، تطرّفًا، أو أيّ شيءٍ آخـر، المهمّ يجب أن نملك وعي الموقـف، وأن نملك مسؤوليّة الموقـف، المهـمّ أن نتابـع ما يتحـرّك في السّاحة بعقـولٍ مفتوحةٍ - هكذا تُعلمنـا مدرسة الإمام الخمينـي رضوان اللّٰه عليـه - فساحتنا مزدحمة بالقضايا، بالجدل، بالتجاذبات، وربّما أدّى هذا الازدحام إلى التشويش والغموض على مستوى الرؤية، وعلى مستوى الموقف.

ومسؤوليّتنـا في مثل هذه الأجـواء أن نملك الوعي والبصيرة، وإلّا تاهت بنا الرّؤى وانزلقت بنا المواقف، وما أسوأ المصير حينما تتيه الرؤى وتنزلق المواقف.

والمسألـة ليسـت مسألة ضجيـجٍ وصخبٍ، وانفعـالاتٍ، وتأييداتٍ، ومعارضـات، والمسألة ليسـت مسألة أهواءٍ سياسيّـة، وتهويلاتِ صحفٍ، وبهرجاتِ إعـلامٍ، والمسألة ليست مسألة مغالباتٍ هنا وهناك، وشعاراتٍ فيهـا الكثـير مـن الخـداع، ومساومـاتٍ وترضيـات، ونزغـاتٍ وأهـواءٍ وشهوات.

المسألـة - أيّها الأحبّة - مسألةُ حسابٍ صعبٍ وعسير ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ

مَـالٌ وَلَا بَنُـونَ × إِلَّا مَنْ أَتَـى اللَّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ × وَأُزْلِفَـتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ × وَبُـرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ × وَقِيلَ لَهُمْ أَيْـنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ× مِنْ دُونِ اللَّه هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ × فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ × وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ) [1].

هـذه لغة كتابنا العزيز وقرآننا المجيـد، وإنَّ هذه اللّغَة لثقيلةٌ على أبنـاء الدّنيـا الغافلين عن لقاء اللّه سبحانه، وقـد تسمعون مَنْ يقول مِن هـؤلاء: لمـاذا توظّفون لغة الترهيـب والتغريب في قضايـا السّياسة؟ وفي قضايا الثقافة، وفي المجتمع، لماذا تُستخدم لغة الضّغط النفسيّ والفكريّ على النّاس؟

هـؤلاء يريـدون لنا أن نُجمِّـد خطاب القـرآن، وأن نُجمِّد خطاب الدّيـن لأنَّ خطاب القرآن وخطـاب الدّين لا يجوز له أن يتدخّل في شؤون السِّياسـة، وفي شؤون الثّقافة، وفي كلّ شؤون الحياة، فماذا يبقى لخطاب القرآن ولخطاب الدّين؟!

---

(١) الشعراء: الآيات (٨٨ – ٩٤).

أعشق خطّ
السَّيد الإمام الخميني قدّس سرّه

لا يمكن لكلماتٍ متواضعة أن تنفتح إلَّا على مساحةٍ صغيرةٍ صغيرةٍ جدًّا من حياة هذا الإنسان العظيم، وإن كانت المساحة الصّغيرة في حياته هي دنيا كبيرةٌ من العطاء والفيض، ودنيا كبيرةٌ من النّور والإشراق، ودنيا كبيرةٌ من القِيَم والمعاني.

أستميحه أن أطلَّ - باستحياءٍ - على شيءٍ من دنياه، وأنا عاجز أن أستوعب القليل القليل من معناه، وقُصارى عذري أنّي أعشق هذا الاسم وأعشق معناه، وأعشق خطّ الإمام الخميني، منه نتعلّم كيف نكون الرّبانيّين في خطّ اللّه تعالى، منه نتعلّم كيف نُعطي الصَّلاة حضورها في كلّ مواقع الحياة، فتكون الصَّلاة ثقافة، وتكون الصّلاة سياسة، وتكون الصّلاة جهادًا، وتكون الصّلاة شهادة، وتكون الصّلاة الحياة بكاملها.

هكذا كان الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) المُصلّي في مواقع الرّوح والعبادة، والمُصلّي في مواقع الفكر والثقافة، والمُصلّي في مواقع الاجتماع والسّياسة، والمُصلّي في كلِّ مواقع الحياة، منه نتعلّم كيف نقرأ القرآن حركةً وعطاءً وفيضًا وهدايةً وزادًا وبصيرةً ونورًا، ومنهجًا

ودستورًا، وخطابَ حياةٍ، منه نتعلّم كيف ندعو الله خشوعًا وذوبانًا وانقطاعًا، وانصهارًا، وعملاً وسلوكًا والتزامًا وطاعةً وتقوى وورعًا واستقامة، هكذا كان الإمام الخميني (رضوان الله عليه) لا يفصل القرآن عن حركة الحياة، وحركة الواقع وحركة السّلوك.

ولا يفصل الدّعاء والذّكر عن صياغة الإنسان وهكذا نتعلّم منه كيف نفهم الدّين لا جمودًا ولا ركودًا ولا تخلّفًا، وكيف نفهم الدّين لا تطرّفًا ولا إرهابًا ولا عدوانًا...

أيُّ سرٍ يملكه هذا الإنسان العظيم؟

كلّ مـن التقى الإمـام الخميني يُـدرك أيّ هيبـةٍ ربّانيّـةٍ متميّزة يحملها هذا الرّجل، حينمـا يجلس، حينما يمشي، حينما يتكلّم، رغم أنّ الذيـن يشاهدون الإمام الخميني في التلفاز يستشعـرون هذه الهيبة، إلّا أنّ الذين يلتقونه مباشرةً هم الأقدر على الإحساس بتلك الهيبة الرّبانيّة التي تفرض نفسها على القلب والوجدان وعلى كلّ المشاعر.

مـن مظاهر هيبـة الإمام الخمينـي أنّك لا تستطيـع أن تُحدِّق في عينيـه وأنت تُجالسه، يقول أحد عشّاق الإمـام: (من النِّعم الجليلة التي حظيـت بها في حياتي هي مجاورة بيت الإمام... وقد لا أستطيع - بحكم صغـر سنّي يـوم ذاك- أن أتحـدّث عن عظمـة شخصيَّته بـكلّ أبعادها وصفاتهـا المعنويّة والإلهيّة السّاميـة ولكنّها رغم ذلك نفذت أبعادُها إلى أعماق روحي وقلبي منذ طفولتي إلى درجةٍ أصبح معها الإمام أسوّة كاملة لي في مراحل حياتي اللاحقة، لقد كان شديد الالتزام بالمسائل الشرعيّة في أبسـط الشـؤون الحياتيّة، كما كان يُتابع القضايـا الاجتماعيّة، وكنت أشعـر - حتّى في طفولتي - بالهيبـة والوقار الخاصّ متجلّين فيه، ولذلك

لم نستطع مثلًا التحديق في عينيه أبدًا، بل وحتّى النّظر المباشر لهما ولو لفترةٍ قصيرة).

كلّ شيءٍ في الإمام الخميني يُجسِّد الهيبة، حتّى صمته يحمل الهيبة، عُرف عنه أنّه كثير الصّمت، ولكن إذا فرضت الوظيفة الشّرعيّة أن يتكلّم، كان المتحدِّث الصّلب، وكان المتكلِّم البليغ، لا تستهويه رغبة الحديث كما تستهوي الكثيرين ممّن ينزعون إلى الشّهرة والتّباهي، الكلمة عند الإمام رسالةٌ ومسؤوليّة وليست رغبةً وطموحًا وشهوة.

كان «الصّامت» وفي صمته تأمّل، وفي صمته تخطيط، وفي صمته جهاد، تحدّث أحد ملازميه عنه فقال: «كان الإمام قليل الكلام، لكن إذا تكلّم كان كلامه جامعًا شافعًا، وعمومًا فإنّ من صفاته البارزة الصّمت إلّا في موارد الضّرورة».

وقال عنه آخر من مريديه: «كان الإمام وقورًا رزينًا هادئًا، إذا جلس التزم الصّمت والسّكوت مهما طال جلوسه ما لم يُكلِّمه أحد فيُجيبه».

وقال عنه أحد العلماء الكبار: «زرت الإمام في بدايات إقامته في النّجف فوجدته ذا هيبةٍ مميّزة، يلتزم عادة الصّمت في المجلس إلّا أن يسأله أحد سؤالًا فيُجيبه».

وقال عنه أحد المقرّبين منه: «امتاز الإمام بحالةٍ خاصّةٍ من الوقار والسّكينة والهيبة المقترنة بغاية التواضع، وكان صامتًا قليل الكلام في

معظـم أوقاته، لا يتكلّم إلّا بمقدار الضّرورة، وكلامه كان محسوبًا بدقّة، وموزونًـا وقصيرًا، وكان في غير اللقاءات العامّـة التي يخطب فيها يُقلّل الكلام ويُكثر التفكّر، تـراه متفكّرًا في جميع أحواله، ويستفيد من أوقاته بأقصى مقدار ممكن»[1].

هنا نطرح هذا السّؤال: ما سرّ هذه الهيبة الرّبانيّة عند الإمام؟ إنّـه الارتباط الحقيقيّ مع الله سبحانـه، إنّه الذّوبان والانصهار والعشق الإلهيّ..

إنّه الصّدق والإخلاص والفناء في الله..

إنّه السّمو الرّوحيّ..

إنّه الطّاعة المتناهية في خطّ الله..

إنّه الإرادة والصّمود والشّموخ من أجل الله..

إنّه الجهاد والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والحقّ..

(1) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

يجب أن نقرأ
الإمام الخميني قدس سره

أ- لماذا يجب أن نقرأ الإمام الخميني (قدّس سرّه)؟

في ذكرى رحيل الإمـام الخميني (رضوان اللّه عليه) لابدّ لنا من وقفـةٍ نستلهم مـن خلالها شيئًا مـن عطاءات هذا الرّجـل العظيم، وما أحوج أمّتنا في عصر التحدّي الصّعب أن تستحضر الرّجال الذّين صنعوا تاريخها، ولا نشكّ أنّ الإمام الخميني له وجوده المبارك والكبير على هذه الأمّة، فيجب عليها أن تكون وفيةً لذكراه.

لماذا يجب أن نقرأ الإمام الخميني؟

إنّنـا في حاجـةٍ أن نقـرأ الإمـام الخمينـي (رضـوان اللّه عليه) للأسباب التالية:

أولًا: لنتعـرّف علـى واحدٍ من الرّجـال العظماء الذيـن صنعوا تاريـخ هذه المرحلة، وأعادوا للإسلام حضـوره السّياسيّ بعد زمنٍ طويلٍ من الغياب والانحسار.

ثانيًـا: ولنتعرّف على واحدٍ مـن الرّجال العظمـاء، الذين برهنوا

على قـدرة الإسلام في هذا العصر على استنهاض الشّعوب المستضعفة في مواجهـة قوى الاستكبـار والظّلم والاستبداد، من أجـل إقامة حكومة القرآن ودولة العدل.

ثالثًـا : ولنتعـرّف على واحدٍ مـن الرّجال العظمـاء الذين علّموا هذه الأمّة معنى الصّمود والتحدّي والجهاد والتضحية والعزّة والكرامة.

رابعًـا : ولنتعـرّف على واحدٍ من الرّجال العظمـاء الذين أعادوا للمسلمـين في هذا الزّمـان أصالتهم الحضاريّة، وهويّتهـم الإيمانيّة، في زحمة مشروعات الاستلاب والمصادرة والتغريب.

خامسًا : ولنتعرّف على واحدٍ من الرّجال العظماء، الذين عرّفونا معنـى الانتماء إلى المبدأ والعقيدة ومعنى الدّين والإسلام في وقتٍ هيمن على واقعنا الفهم المدجّن لمعنى الانتماء والدّين والإسلام.

سادسًا : ولنتعرّف على واحدٍ من الرّجال العظماء، الذين جسّدوا دور القيادة الربانيّة في أعلى درجات التجسيد ليُعيدوا إلى ذاكرة الأجيال المعاصرة قيادة الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم.

سابعًا : ولنتعرّف على واحدٍ من الرّجال العظماء الذين استطاعوا أن يُزاوجـوا بـين الرّوحانيّة، والفقـه، والسّياسة، في ظـروفٍ أنتجت كلّ التنافي والتنافر بين هذه المكوّنات.

ثامنًـا : ولنتعـرّف علـى واحـدٍ مـن الرّجـال العظمـاء، الذيـن استطاعـوا أن يُعطوا المسلمين الأمل من جديدٍ بعد أن ضاع هذا الأمل في

زحمة الهزائم والفشل والنّكسات.

هــذه بعضُ الأسباب التي تفرض علينا أن نقرأ الإمام الخميني في شخصيّته وفي حياته، وفي مشروعه الكبير.

ب- كيف يجب أن نقرأ الإمام الخميني (رضوان الله عليه)؟

في البدايــة أؤكّـد أنّ حديـث مسجدنــا يُخاطب حضــورًا عامًّا لا يملك القدرة أن يُمارس قراءةً علميّةً متخصّصة للإمام الخميني، فهذه القراءة المتخصّصة لها مساحاتها الخاصّة وليس محلّها الخطب العامّة بما تفرضــه من لغةٍ تناسبها ومضامين تطرحها، وزمانٍ محدودٍ لا يمكن تجــاوزه، إذًا فقراءتنــا للإمــام الخميني هنا هي ضمن هــذه اللِّحاظات والاعتبارات.

فكيف نقرأ الإمام الخميني؟

هناك نمطان لهذه القراءة:

النّمط الأول: القراءة التجزيئيّة:

- أن نُجزِّأ شخصيّة الإمام الخميني لنقرأ كلَّ جزءٍ قراءةً منفصلةً عن الأجزاء الأخرى.
- أن نقرأ الإمام الخميني فقيهًا فقط.
- أن نقرأه مفسِّرًا فقط.

- أن نقرأه أصوليًّا فقط.
- أن نقرأه روحانيًّا عرفانيًّا أخلاقيًّا فقط.
- أن نقرأه فيلسوفًا فقط.
- أن نقرأه مفكِّرًا فقط.
- أن نقرأه سياسيًّا فقط.
- أن نقرأه مرجعًا دينيًّا فقط.

وهكذا تتّجه القراءة إلى اختيار مفصلٍ واحدٍ من مفاصل شخصيّة الإمام الخميني، وتعالجه بعيدًا عن بقيّة المفاصل.

النّمط الثاني: القراءة الشّموليّة:

وهنا تُمارس القراءة دورًا شاملًا في التّعامل مع شخصيّة الإمام، ومن خلال هذا الشّمول نقرأ الإمام الخميني فقيهًا ومفكِّرًا وفيلسوفًا وعرفانيًا وأخلاقيًا وسياسيًا ومرجعًا إلى آخر مكوّنات شخصيّته.

فأيّ النّمطين من القراءة نحتاج لكي نتعرّف على الإمام الخميني (رضوان الله عليه)؟

لكلّ من النّمطين خصائصه وأهمّيته، فنحن في حاجةٍ لهما معًا، وغياب أحد هذين النّمطين من القراءة، يُشكِّل خللًا في فهم شخصيّة الإمام الخميني، فالقراءة التجزيئيّة لها أهمّيتها الكبيرة في إعطاء رؤيةٍ تفصيليّةٍ لكلِّ مفصلٍ من مفاصل الشّخصيّة، قد لا تتوفّر عليه القراءة الشّموليّة.

فحينما نقرأ الإمام الخميني فقيهًا، فإنّ هذه القراءة تضعنا أمام تصوّر كاملٍ وواسعٍ حول شخصيّة الإمام الفقهيّة في مكوّناتها وخصائصها وإبداعاتها، وفي أصالتها وتجديداتها.

وحينما نقرأ الإمام عرفانيًا، روحانيًا، أخلاقيًا، نتمكّن من التعرّف التفصيلي على منهج الإمام في العرفان والسّلوك والأخلاق.

وحينما نقرأ الإمام الخميني سياسيًا، فإنّ هذه القراءة تنفتح بنا على مساحةٍ كبيرةٍ من الشّأن السّياسيّ في حياة الإمام الخميني، وتبقى القراءة التجزيئيّة غير قادرةٍ أن تخلق تواصلًا بين مكوّنات الشخصيّة فهي تضع القارئ في مساحةٍ واحدةٍ من مساحات هذه الشّخصيّة.

وأما القراءة الشّموليّة فضرورتها أنّها تمنحنا فهمًا شموليًا يستوعب كلّ الأبعاد والمفاصل والمكوّنات، كما أنّ هذه القراءة الشّموليّة تكشف لنا طبيعة العلاقة بين المكوّنات:

العلاقة بين الخميني الفقيه والخميني الرّوحانيّ والخميني السّياسيّ، وهكذا مع بقيّة المفاصل.

يتّضح لنا أنّ القراءة التجزيئيّة توفّر المادّة الضّروريّة للقراءة الشّموليّة، كما أنّ هذه القراءة الشّموليّة تواصل بين وحدات القراءة التجزيئيّة، فكلا القراءتين حاجةٌ وضرورة.

حاجة الأجيال لنهج
السَّيد الإمام الخميني قدس سره

إنّنا يجب أن نفكّر جدّيًا وبصدقٍ وإخلاصٍ أن ندخل في دنيا الإمام الخميني (رضوان الله عليه) وهي دنيا ربّانيّةٌ خالصةٌ للّه تعالى وحده.

لا قيمة لاحتفالاتٍ لا تملك إلّا الضّجيج..

لا قيمة لاحتفالاتٍ لا تملك إلّا العواطف..

لا قيمة لاحتفالاتٍ لا تملك إلّا الشّعارات..

الخطـوة الأولى - أيّها الأحبّـة في الله - أن نُهيّـأ أرواحنا وقلوبنا وعقولنـا، وأن نتوفّر علـى كلّ الاستعدادات حتى يدخـل الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في قلوبنا، وفي وجداننا، وفي ضمائرنا دخولًا حقيقيًّا لا دخولًا شكليًّا، وشتان بين الدّخولين.

ثمّ تأتي الخطوة الثانية الأهمّ:

أن نُدخِـل الإمـام في حياتنـا، في واقعنـا، وفي أخلاقنـا، وفي ممارساتنا، وفي كلّ امتدادات وجودنا.

إذا استطعنـا أن نُعطـيَ للإمـام الخميني رضـوان الله عليه هذا

الحضور نكون قد عشقنا ذكراه.

دعونا نتساءل صادقين:

- كـم من فكر الإمـام الخميني (رضـوان اللّه عليـه) يتحرّك في فكرنا؟
- كـم من روحانيّة الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) تتحرّك في أرواحنا؟
- كم من أخلاقيّة الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) تتحرّك في أخلاقنا؟
- كم من تقوى الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه)...
- وكـم من ورع الإمـام الخميني (رضوان اللّه عليـه) يتحرّك في سلوكنا؟
- كـم من جهـاد الإمام الخميني (رضـوان اللّه عليه)... ومن كم ثوريّـة الإمـام الخميني (رضوان اللّه عليـه) يتحرّك في جهادنا وثوريّتنا؟
- وكـم من صمود الإمام الخمينـي (رضوان اللّه عليه) ومن ثباته ومواقفه يتحرّك في صمودنا وثباتنا ومواقفنا؟

أذكر لكم هذه القصّة وقد جاءت في حديث الإمام الخمينيّ:

(شهـدت قبل أيّـامٍ مجلسـ عقـد زواج في طهران، وبعـد انتهاء المجلسـ سلّمتنـي العروس ورقة، قرأتها فوجـدت أنّ العروس تطلب منّي

أن أدعـوا لها بالفوز بالشّهادة... عروسٌ دخلت لتوّها بيت الزوجيّة تنشد الشّهادة؟ أهـؤلاء يخافون التدخّل العسكريّ؟ أهـؤلاء يهابون المحاصرة الاقتصاديّة؟).

قصّـةٌ أخرى أحتفظ بهـا في ذاكرتي، قرأتهـا في بدايات انتصار الثورة الإسلاميّة...

القصّـة تقـول: إنّ امرأةً إيرانيّـةً استشهد أحـد أبنائها، وحينما وُضـع هـذا الشّهيد في أكفانـه وقفت هـذه الأمّ لتخاطب ولدهـا الشّابّ المسجّـى أمامها: ولدي، كم أنت جميـل وأنت ترتدي هذه الأكفان... وكم أنـا سعيدةٌ وفرحةٌ وأنا أراك تلبـس كفن الشّهادة... إنّه أجمل عندي من أثواب العرس..

وكأنّها تريد أن تقول له: أن أُلبسك كفن الشّهادة أحبّ إليّ من أن أُلبسك ثوب العرس

والزّفاف.. والشّهادة عرسٌ وزفافٌ إلى الجنان.

وفي كلمةٍ للإمام الخمينيّ وهو يتحدّث عن الشّهداء:

(أحسّ بالخجل حينما أرى نفسي أمام هـؤلاء الأعزّة الطّافحين بالعشق والإيمان، لقد تعشّقـوا الله العظيم، والتحقوا بمعشوقهم، ونحن لا زلنا نراوح في مكاننا)[1].

(1) الرجائي: قبساتٌ من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

في رحاب السيرة الذاتيّة:

- لقطاتٌ من حياة السَّيد الإمام الخميني.
- البرنامج اليوميّ للسَّيد الإمام الخميني.
- السَّيد الإمام الخميني رفض الشّهرة فأعطاه اللّه الشّهرة.

لقطاتٌ من حياة
السَّيد الإمام الخميني قدّس سرّه

هــذه بعض لقطاتٍ من حياة الإمــام الخميني آمل أن تكون دروسًا عمليّةً نستفيد منها:

فالإمــام الخميني دنيــا كبيرةٌ من العطاء، دنيــا واسعةٌ من الفكر والجهــاد، فلن نستطيــع أن نتناول دنياه الواسعة، ولكــن هذه اللّقطات لا تُمثّل إلّا بعض المساحات وفي دائرةٍ واحدةٍ هي دائرة الرّوحانيّة...

نبدأ ببعض اللّقطات وآمل أن تدخل هذه اللّقطات إلى قلوبكم وأنا أعلــم أنّكم تُحبّون الإمــام الخميني، فإن كنتم تُحبّونه فتعلّموا شــيئًا من تقواه وتواضعه وورعه وخُذوا من حياته منهجًا ودروسًا.

اللقطة الأولى: روحانيّة الإمام الخميني:

هــي حالة العشــق والإنشداد مع الله فالرّوحانيّــة هي حالة السّمو والخوف والاقتراب من الله بدرجةٍ كبيرةٍ جدًا، فلقد كان الإمام الخميني يملك درجةً عاليّــةً من الرّوحانيّة والذّوبــان والانصهار مع الله، ويتجلّى ذلك بوضوحٍ حينما يُصلّى فــكلّ الذين يتحدّثون عن الإمام يقولون: كان

حينما يُصلّي وحينما يقرأ القرآن يدعوا اللّه، كان يعيش تبتلًا حقيقيًا مع اللّه تراه باكيًا دامعًا.

يقـول: حُجة الإسلام توسّلـي: (لقد صلّيت مـرارًا مُؤتمًا بالإمام ضمـن صف المأمومين وكان ملتزمًا بحالـة المأمومين، فلا يُطيل صلاته، بل يُقيمها بصورةٍ عاديّةٍ وبسيطةٍ، لكنّها مفعمة بالرّوحانيّة)[١].

وتقول زوجة ولده: (كان الإمام يتغيّر حقًا عند وقت الصّلاة وكانت ابتسامة خاصّة ظاهرةً على محيّاه في تلك اللّحظات تجعل الإنسان يشعر أنّه في موعدٍ للّقاء مع من يُحبّ)[٢]- فهو يرى في الصّلاة لقاء العاشق مع المعشـوق وأيّ معشوقٍ أكبر مـن اللّه - فالرّوحانيّة ليست تصنّعًا ولا تكلّفًا وإنّما هي تُصنع في الإنسان بأسبابها، فما هي أسباب الرّوحانيّة؟

● الإخلاص والصّدق مع اللّه فكن مخلصًا وصادقًا مع اللّه ستجد روحانيّـةً في صلاتـك ودعائك، «مَـنْ أخلصَ للّهِ أربعـينَ صباحًا ظهرت ينابيعَ الحكمة من قبله على لسانه»[٣].

● طهـارة القلب من الملوّثات: مـن الحسد والضغينـة والشّحناء، فالقلب الملوّث لن يكون روحانيًا أبدًا.

---

(١) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلامية/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

(٢) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلامية/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

(٣) المازندراني: شرح أصول الكافي٨/ ٤٩، باب الإخلاص.

- طهــارة الجوارح مــن المعاصي: «كيفَ يجِـدُ لذّةَ العبــادةِ مَنْ لا يصومُ عنِ الهَوى»[1].
- طهارة البطن من الحرام.

هكذا كان الإمام الخميني، عاش الروحانيّة في أعلى درجاتها، لذا فلنربّــي أنفسنا على الحبّ الصّادق لله لنكون الرّوحانيّين، ولو بنسبةٍ من روحانيّة الإمام (رضوان الله تعالى عليه).

اللقطة الثانية: تهجّده بالأسحار:

مــن مميّزات الإمــام عشقه لصــلاة الليل فمنذ شبابــه إلى أخر لحظــةٍ مــن حياته ما ترك الإمام صلاة الليل أبــدًا فقد كان يعيش عشقًا غريبًا لصلاة الليل وقد كان معروفًا من المتهجّدين.

كان (رضــوان الله عليــه) من العبّــاد المتهجّديــن بالأسحار، وما عــرف عنه أنّه ترك صلاة الليل قــطّ في أصعب الظّروف وأحرجها، أقام صــلاة الليل علــى متن الطّائرة التــي أقلّته من باريســ إلى طهران، قال السَّيد أحمد الخمينــي (رضوان الله عليه): (كانت حالة السّكينة تطفح علــى ملامــح الإمام وهــو داخل الطّائرة التــي عادت به مــن باريس إلى طهران فلم يظهر عليه أدنى اضطراب، وقد أقام في تلك الليلة أيضًا بكلّ طمأنينةٍ نافلة الليل وصلاة الفجر ضمن برنامجه المعتاد)[2].

---

(١) الواسطي: غرر الحكم والمواعظ: ٣٨٤، الفصل الثالث: بلفظ كيف..

(٢) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلامية/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

ويتحدّث عنه القريبون منه أنّه إذا انقطع إلى الله في جوف الليل يرتجف من خوف الله، ويذوب خشوعًا وتذلّلًا بين يديه تعالى، وتنهمر الدّموع الغزيرة من عينيه، مصداقًا لقوله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[1]، ومصداقًا لقوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[2].

هذا هو الإنسان العظيم الذي ترتجف لنداءاته أمريكا وقوى الاستكبار في العالم، إذا وقف بين يدي ربّه في صلاةٍ أو دعاءٍ أو تلاوةٍ يرتجف من خوف الله، هذا الخوف الرّبانيّ هو الذي يصنع الصّمود والتحدّي والعنفوان والقوّة والإرادة والثّبات، لا توجد قوةٌ في الأرض تستطيع أن تهزم الإنسان المؤمن المرتبط ارتباطًا حقيقيًا بالله سبحانه.

اللقطة الثالثة: كان رضوان الله عليه شديد الأنس بالقرآن:

لقد كانت علاقته بالقرآن علاقة متميّزة ولذلك كانت تلاوة القرآن فقرةً ثابتةً في برنامجه اليوميّ، فقد كان يقرأ ما تيسّر من القرآن في سبعة أوقاتٍ كلّ يوم يكمل منها أربعة أجزاء، وهذه الأوقات هي:

١- قبل الفجر.

---

(١) السجدة: آية: ١٦.

(٢) الزمر: آية: ٩.

٢- بعد صلاة الفجر.

٣- في السّاعة التاسعة صباحًا.

٤- قبل صلاة الظهر.

٥- عصرًا بعد قيامه بممارسة رياضة المشي.

٦- قبل صلاة المغرب.

٧- بعد صلاة العشاء.

إنّه (رضوان الله عليه) شديد الارتباط بالقرآن، على مستوى التلاوة والتدبّر والعمل.

فما أكثر التالين للقرآن، وأقلّ المتدبّرين..

وما أكثر التالين المتدبّرين، وأقلّ العاملين..

الإمام الخميني (رضوان الله عليه) كان شديد الأنس بالقرآن، كثير التلاوة له، وحسب المقرّبين منه، كان يقرأ أربعة أجزاء يوميًا، أمّا في شهر رمضان فكان يقرأ عشرة أجزاءٍ يوميًا.

اللقطة الرابعة: روحانيّة كلامه رضوان الله تعالى عليه:

من يسمع كلامه تأسره (روحانيّة) واضحة، كثيرون يتحدّثون، وفي حديثهم علم وفكر ومعرفة وثقافة إلّا أنّ كلامهم جافّ من (الرّوحانيّة).

كلمات الإمام الخميني (رضوان الله عليه) مشحونةٌ باشراقاتٍ

روحانيّــة يستشعرهــا كلّ مــن يُصغــي إلى حديث الإمام، حتّــى الذين لا يفهمون لغة الإمام تأسرهم روحانيّته.

تحــدّث أحد المرافقين للإمام حينما كان في فرنسا: (انتبهنا مرّة إلى أنّ عــددًا مــن الجامعيّــين الفرنسيّــين يحضرون كلّ ليلــةٍ للاستماع إلى خطابــات الإمام فسألناهم - بواسطة أحــد الأخوة وكان يُجيد اللغة الفرنسيّة - هل تعرفون اللغة الفارسيّة وتفهمون ما يقول الإمام؟

فأجابــوا: نحــن لا نعــرف الفارسيّــة ولا نفهــم شيئًــا ممّــا يقول الإمام.

فسألناهــم: لماذا تحضــرون إذن كلّ ليلةٍ إلى هنــا وتستمعون إلى كلامه؟

فقالــوا: إنّنا نشعر بحالــةٍ روحانيّةٍ خاصّةٍ عندمــا نحضر ونسمع لكلامه...)[1].

---

(1) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

البرنامج اليومي
للسَّيد الإمام الخميني قدس سره

البرنامج اليومي للإمام الخميني:

١- الإمــام الخميني (رضــوان اللّه عليه) له برنامــجٌ يوميٌّ ثابتٌ يُنظّم من خلاله شؤونه اليوميّة، وكان دقيقًا جدًا في تنفيذ هذا البرنامج، ومــا كان يشغله شيئ عــن تنفيذ برنامجه حتّــى أنّ استشهاد ابنه السَّيد مصطفــى لم يُغــيِّر شيئًا من برنامجه، يقول ابنــه السَّيد أحمد: (عندما سمــع الإمام خبر استشهاد ولــده السَّيد مصطفــى لم نلاحظ على وجه الإمام أيّ أثرٍ للأذى والقلق بل قال: (لقد وهبنا اللّه نعمة وقد استرجعها الآن)، ولم يسمــح له لهذا الحدث العظيم أن يوجد أدنى خللٍ في برنامج دروسه وصلاته ومطالعاته).

وقــال السَّيد أحمد الخمينــي: (كان الإمام في تلــك اللحظة التي وصــل فيها خــبر ابنه السَّيد مصطفــى مشغولًا بقراءة أحــد الكتب، ولم يتوقّف واستمرّ في القراءة حتى أنهى من الكتاب ٣٠٠ صفحة)[١].

---

(١) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

٢- ما هو البرنامج اليومي للإمام الخميني؟

الإطـلاع على هذا البرنامج يعلّمنـا كيف يجب أن ننظّم أوقاتنا، والبرمجة والتنظيم للأوقات له معطياته الكبيرة في حياتنا:

أ- الاستفادة من الوقت.

ب- توظيف القدرات والطّاقات بشكلٍ دقيق.

ج- المراقبة والمحاسبة.

ما هي أهمّ فقرات هذا البرنامج؟

تُحدّثنـا السَّيدة زهراء ابنة الإمام (رضـوان الله عليه) عن هذا البرنامج اليومي، نذكره بشيئٍ يسيرٍ من التصرّف والتعليق.

١- عنـد السّاعـة الثانيـة بعـد منتصف الليـل يستيقـظ الإمام الخميني ليقوم بأعمال التهجّد والعبادة وأداء صلاة الليل (ويستمر حتّى طلـوع الفجر)، ويتخلّلها فاصلة قصيرة تلي إقامته صلاة الليل كان يقرأ فيها الاستفتاءات التي يجب أن يراجعها بنفسه.

لم يترك الإمام الخميني صلاة الليل اختيارًا.

- (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[1].
- (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ×وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[2].

---

(1) السجدة: آية ١٦.

(2) الذاريات: آية ١٧- ١٨.

- ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[1].
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[2].
- ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ× قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا...﴾[3].
- عن النبي ﷺ: (ركعتان يصلّيهما العبدُ في جوفِ الليلِ خيرٌ مِنَ الدّنيا وما فيها..)[4].

٢- صلاة الفجر والدّعاء حتّى طلوع الشّمس.

٣- استراحة حتّى السّاعة السادسة..

٤- المشي لمدّة نصف ساعة يشتغل خلالها بذكر الله.

٥- تلاوة القرآن، وكان محافظًا على تلاوة القرآن.

٦- ثمّ يتناول الإفطار قبل السّاعة السابعة.

٧- في السّاعة السابعة يدخل إلى غرفة الاستقبال وتبدأ اللقاءات (لمدّة ساعتين):

- التواصل الدّائم مع النّاس.
- يعيش هموم النّاس وقضايا النّاس.

٨- في السّاعة التاسعة يُمارس الإمام رياضة المشي لمدّة نصف ساعة يشتغل خلالها بذكر الله.

---

(١) الفرقان: آية ٦٤.

(٢) الزمر: آية: ٩.

(٣) المزمّل: آية ١- ٢.

(٤) الجزائري: التحفة السنيّة (مخطوطة)، ص ٣١٧، باب المنام.

٩- في التاسعة والنصف يدخل إلى غرفته الخاصّة لقراءة التقارير التي تُرسل إليه من أنحاء البلاد.

١٠- استراحة القيلولة؛ ما بين العاشرة وعشر دقائق إلى السّاعة الحادية عشرة والنصف يأخذ قسطًا من الراحة (كان يضطجع فيها - ربما ينام وقد يبقى مستيقظًا).

١١- صلاة الظّهر والعصر..

- في السّاعة (١١،٣٠) يستعد للصّلاة: يبدأ بالوضوء.
- ثمّ يتلو القرآن.
- ثمّ يؤدي صلاتي الظّهر والعصر ونوافلهما.

١٢- الجلوس مع أفراد العائلة:

في السّاعة (١٢،٥٥) ينتهي من الصّلاة فيجلس للتحدّث مع أفراد عائلته (لمدّة عشر دقائق).

١٣- تناول طعام الغداء:

في السّاعة الواحدة وخمس دقائق، وبعد الانتهاء يتحدّث مع العائلة لمدّة عشر دقائق.

١٤-قراءة التقارير الخبريّة، والاستماع إلى أخبار السّاعة (٢،٠٠).

١٥- الاستراحة حتى السّاعة الرابعة.

١٦- في السّاعة الرابعة يُمارس رياضة المشي لمدّة نصف ساعة، يشتغل بذكر اللّه.

١٧- قبـل غروب الشّمس يُجدّد الوضوء ويبـدأ بتلاوة القرآن إلى أن تغرب الشّمس، فيتهيّأ لإقامة صلاتي المغرب والعشاء ونوافلهما.

١٨- المطالعة والقراءة (يدخل غرفته الخاصّة).

- يهتمّ بقراءة الكتب المطبوعة حديثًا (قراءات الإمام متنوعة).
- يهتمّ بقراءة الصّحف والمجلّات.
- يُتابع برنامج التلفاز.
- يستمع إلى الأخبار بدقّة.
- يستمع إلى التقارير الخبريّة.
- يتابع المقابلات والتصريحات.

١٩- ثمّ يُمارس بعض التمارين الرياضيّة لمدّة ربع ساعة.

٢٠- تناول طعام العشاء في السّاعة التاسعة.

٢١- بعـد الانتهـاء من العشاء يقـوم ببعض الأعمـال الخاصّة به تستمـرّ إلى العاشرة أو العاشرة وعشر دقائـق (لم تُحدّد السَّيدة زهراء هذه الأعمال الخاصّة!).

٢٢- بعدها يذهب إلى غرفته للنوم إلى الثانية بعد منتصف الليل إذ كان ينهض لصلاة الليل.

٢٣- كان الإمـام الخمينـي (رضـ) يتشـدّد في ضبـط واحترام المواعيد.

لـو أعطى أحدًا موعدًا في السّاعة الثامنـة - مثلًا -، وحضر هذا الشّخص في السّاعة الثامنة وخمس دقائق، يعتذر الإمام عن استقباله

لأنّه لم يلتزم بالموعد المحدّد، يقول له:

اذهب الآن وتعال غدًا في الثامنة..!

أهميّة المحافظة على أوقات المواعيد:

١- تعبّر عن صدق الوعد.

٢- تعبّر عن دقّة الانضباط.

٣- تعبّر عن احترام الوقت.

٤- احترام أوقات الآخرين.

السَّيد الإمام الخميني قدس سره
رَفَضَ الشّهرة فأعطاه الله الشّهرة

كان الإمــام الخميني يبتغي بكلّ ما صدر عنه مرضاة اللّه تعالى، ولم يكن طالــبَ شهرة، وفي حياته الكثير الكثير من الشّواهد على هروبه من الشّهرة، وهذه بعض شواهد:

١- ألّف كتابه المعــروف (كشف الأسرار)، ورفض أن يُكتب اسمه على الكتاب، وعلّل ذلك بقوله: (لقد ألّفت هذا الكتاب ابتغاء مرضاة اللّه وليس طلبًا للشّهرة)، إلّا أنّ إرادة اللّه شاءت أن يظهر اسمه وينتشر.

٢- تــولى أحد طلبته طبــع كتابه (المكاسب المحرّمــة) وقد رفض الإمام أن يكتب اسمه في الكتاب، فطلب منه أن يكتب اسمه فقال: (كلّا، لا حاجــة إلى ذلــك، المهم هو أن تُنشــر المباحث الموجــودة فيه، لا حاجة لذكر الاسم، يُطبع بهذه الصّورة وإلّا لا يُطبع).

قال متــولّي الطّبع: قلتُ للإمام: (اكتبوا سيّــدي اسمكم فيه على الأقــل من أجل أن يَعــرف من لديه إشكالات علــى الآراء الواردة صاحب هذه الآراء)، فوافق وقال: (حسنًا، إذا كان الأمر كذلك اكتب اسمي).

٣- الإمــام ما كان يأذن بنشر وتوزيع صــوره: ما كان يسمح لأحدٍ بالتقــاط الصّور له، خشيــة أن يُستفاد منها في الدعايــة لمرجعيّته (كان هذا الأمر قبل اندلاع الثورة الإسلاميّة).

٤- لم يكــن يسعــى إلى استقطاب المريديــن والمؤيّدين حوله، كان يهمّــه أن يلتفّ النّاس حــول (القيادة المرجعيّة)، وأن يلتــفّ النّاس حول الإسلام، الجانب الذّاتي لا يُمثِّل شيئًا كبيرًا عنده.

أقــام عددٌ من كسبــة طهران مأدبة غــداءٍ بمناسبة إطلاق سراح الإمــام من الإقامــة الجبريّة، وقد حضر الإمام هــذه المأدبة التي تحدّث فيها أحد الكسبــة وخاطب الإمام بقوله: لقد قام الكسبة بهذا العمل من أجل سماحتكم.

فقــال الإمام: (إذا قد فعلوا شططًا وعبثًــا... إذا كان عملهم من أجل الله فأجرهم على الله، وعليهم أن يقوموا بذلك، أمّا إذا كان عملهم من أجلي، فإنّني ليس لدي ما أعطيه لهم).

٥- كان يكــره المــدح والإطــراء: كان يستدعي الذيــن يُبالغون في مدحــه في خطاباتهم أو في مقابلاتهم، ويعاتبهــم قائلًا: (لماذا تتحدّثون بأمــورٍ لا واقع لها؟ لماذا تصفوني فوق ما أنــا عليه؟ لماذا تغالون فيّ بهذه الصّورة؟).

- في أحــد اللقاءات مدحه أحد العلمــاء فتغيّر وجه الإمام ثمّ قال للمتحدّث: (أرجو ألّا تغرّني هذه الكلمات، فلست سوى أحد الخدمة).

- قال لأحد الأشخاص الذين بالغوا في الإطراء والثّناء عليه، والغضبُ ظاهرٌ على وجهه: (ما هذه الأوصاف التي تطلقونها بشأني؟ لستُ أنا الذي تصفونه بهذه الأوصاف).

٦- عندما طبع كتاب (تحرير الوسيلة) وضعوا على غلافه الألقاب التي اعتادوا على وضعها على الرسائل العمليّة من أمثال: آية الله العظمى، وزعيم الحوزات العلميّة، ولكنّ الإمام عندما عرف ذلك منع توزيع نسخ الكتاب وقال: (يجب إزالة هذه الألقاب).

٧- كان يتجنّب أماكن الصّدارة في المجالس العامّة، فإذا حضر مجلس عزاء يجلس بهيئة المستمع العادي، وبتواضع وسط الطلبة الآخرين.

٨- بعث تلاميذ في الصّف الخامس الابتدائي رسالةً إلى السَّيد الإمام قالوا فيها: (لقد أردنا أن نكتب لكم رسالة ننصحكم فيها، ولكنّنا انتبهنا إلى أنّ عملنا هذا خطأٌ كبير ومعصية، لأنّك شخصٌ عظيم ذو تقوى وورع، وقد تحدّيت بصمودٍ قوى الشّرق والغرب، وأنت تُجاهد الآن القوى الشّيطانيّة، أمّا نحن فأطفالٌ قد لا نُميّز بين أيدينا اليمنى عن اليسرى، فكيف نقنع أنفسنا بأن ننصحكم؟!).

وقد كتب الإمام في جواب هذه الرسالة رسالة قال فيها: (بسم الله الرّحمن الرّحيم... أبنائي الأعزاء والطيّبين، ما أجمل أن تكونوا قد كتبتم لي النصيحة التي كنتم تريدون كتابتها لي! نحن جميعًا بحاجةٍ

للنصيحــة، ونصيحتكم – أيّهــا الأعزاء – نقيّة من الأغراض صادرة عن صفاء قلب).

٩- كتَبَت فتاةٌ رسالــةً للإمام قالت فيها: (يا إمامنا، نحن نحبّك لأنّك تحبّ اللّه، ونحن نرتبط بك لأنّك مرتبطٌ باللّه).

فــكان الإمام يقرأ هذه الكلمات وهو يبكــي ويقول: (يا ليتني كنت مرتبطًا باللّه لكي تكون هذه الكلمات مطابقة للواقع)[1].

هذه بعض شواهد ولقطات اخترناها من كتاب (قبساتٌ من سيرة الإمام الخميني) وهو غنيٌّ بالمادّة والمعلومات التي تناولت الأبعاد المتعدّدة في حيــاة الإمــام الخميني، فنتمنّى أن يقرأ شبابنــا هذا الكتاب بأجزائه الأربعة لينفتحوا على شيءٍ من فكر الإمام، وشيءٍ من روح الإمام، وشيءٍ من جهاد الإمام.

وما أحوج أجيالنا في هذا العصر إلى أن تتربّى من خلال عطاءات الإمام الخميني الرّبانيّة في زحمة التحدّيات التي تُحاول أن تُصادر هويّة هذه الأجيال الإيمانيّة والرّوحيّة والفكريّة.

---

(١) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

الإمام الخميني قدس سره
الحركيّة والمشروع

- ثوريّة الإمام الخميني.
- حركيّة الإسلام عند الإمام الخميني.
- الإمام الخميني يُزاوج بين الروحانيّة والسّياسة.
- الإمام الخميني ومشروع النهوض الإسلاميّ.
- الإمام الخميني والمشروع السّياسيّ.
- خطاب الإمام الخميني إلى العلماء وطلّاب الحوزات.
- الإمام الخميني وقضايا المرأة.

ثوريّة الإمام الخميني قدّس سرّه

كان الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) ثوريًا صلبًا، إلاّ أنّ ثوريّة الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) تحكمها مجموعة ركائز مهمّة، أذكر منها:

- القراءة الموضوعيّة الواعيّة.
- البصيرة الفقهيّة الناضجة.
- الرّوحانيّة الربانيّة الصّادقة.

نُعطي توضيحًا سريعًا لهذه الرّكائز:

الرّكيزة الأولى: القراءة الموضوعيّة الواعيّة:

لم تكن حركةُ الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) الثوريّةُ حركةً مرتجلةً، وحركةً مجازِفةً، وحركةً غبيّةً، إنّما كانت حركةً مدروسةً، ومحسوبةً، قد استوعبت كلّ الواقع الموضوعيّ، والواقع السّياسيّ، وقَرَأَتْ بوعيٍ كلّ الظّروف، وكلّ المعطيات.

كانت بعض القيادات الدينيّة والسّياسيّة في إيران متخوّفة كلّ الخوف، وهلعة كلّ الهلع وخاصّة عندما سالت الدّماء في شوارع طهران،

أمّا الإمام الخميني (رضوان الله عليه) فكان يقول: (أعطوا مزيدًا من الدّماء)، لأنّه يملك رؤيةً واضحةً جدًا لثورته ولحركته، ولكلّ نتائجها ومعطياتها، ويملك - كما سنذكر في الرّكيزة الثانية - وضوحًا في الموقف الشّرعي.

وكلُّ حركةٍ ثوريّةٍ لا تملك هذه الرؤيّة ولا تملك هذا الوضوح، فهي حركةٌ طائشةٌ منفلتةٌ مغامرة، وهي حركةٌ زائفةٌ وتائهةٌ وفاشلة.

ليس البطولة والشّجاعة أن نتحرّك، أن نثور ولكنّ البطولة والشّجاعة أن نتحرّك حينما يفرض الموقف الحركة، وأن نثور حينما يفرض الموقف أن نثور، وإلّا كانت الحركة تهوّرًا، وكانت الثورة مغامرة.

كثيرًا ما نردّد مقولة: الحسين علّمنا أن نثور، صحيحٌ الحسين علّمنا أن نثور، حينما تكون الثورة هي الخيار، وربّما يكون الخيار أن نُسالم على حساب المبادئ والقِيَم والأهداف.

البعض يقول: إنّنا يجب أن نكون حسينيّين لا حسنيّين، هذا كلامٌ ليس صحيحًا، إنّنا يجب أن نكون حسينيّين وحسنيّين، نُسالم حينما يفرض الموقف المسالمة، ونواجه حينما يفرض الموقف المواجهة.

فالإمام الخميني (رضوان الله عليه) ثار عندما وجد أنّ خيار الثّورة هو الخيار وِفْق كلّ الحسابات الموضوعيّة والحسابات السّياسيّة.

لقد قرأ الإمام الأوضاع جيّدًا، قرأ الأوضاع في إيران وفي المنطقة، وفي كلّ العالم، وشخّص بدقّةٍ طبيعة المواجهة مع القوى الكبرى في العالم

كمـا حدّد بوعـي وإدراكٍ أولويات حركته الثوريّـة، فمن المرتكزات المهمّة لثوريّة الإمـام الخميني (رضوان الله عليه) هذا الفهم السّياسيّ لحركة الواقـع، وهذه القـراءة الموضوعيّة القادرة على رصـد كلّ المؤثّرات، وكلّ المعطيات.

الركيزة الثانية: البصيرة الفقهيّة الناضجة:

حينمـا توفّر الإمام الخميني على قـراءةٍ موضوعيّةٍ واعيّةٍ لحركة الواقـع عاد إلى رصيده (الفقهي) وهو الفقيه البصير المتمرِّس في عمليّة الفقاهة والاجتهـاد، ليستنطق فهمه الاجتهـادي وبصيرته الفقهيّة، من أجل إنتاج الموقف الشّرعيّ في الحركة والثورة والانطلاق.

(الثورة - المواجهـة - التصدّي) في حاجةٍ إلى توفّر (المبرّرات)، وفي حاجـةٍ إلى توفّـر (الظّـروف والمناخات الموضوعيّـة) وفي حاجةٍ إلى توفّر (الشّرعيّة).

إذا قرأنـا (مواقف الأئمّة) من الثورات التي تحرّكت في عصرهم مـن قِبَل (ثّـوار علويّـين وغير علويّـين) واجهـوا أنظمة الحكـم الجائر والسّياسـات الظّالمة، نجد أنّ هذه المواقف متعدّدة ومتغايرة، ففي الوقت الـذي يذُمّ ويُبارك الأئمّـة (عليهم السّلام) - بشكلٍ أو آخر - ثورات من قبيـل (ثورة زيد بن علي) و(ثورة الحسين صاحب فخ) حسب ما جاء في بعض الكلمات الصّادرة عنهم عليهم السلام.

- فعـن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قـال: (لا تقولوا خرج زيد[1] فإن زيـدًا كان عالمًـا، وكان صدوقًـا ولم يدعكم إلى نفســه، وإنّما دعاكم إلى الرّضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه...)[2].

- وفي كلمةٍ أخرى له عليه السلام: (مضى والله زيد عمّي وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه عليّ بن أبي طالب وأصحابه)[3].

- وجاء في كلمة للإمام الرّضا عليه السلام وهو يتحدّث عن زيد بن علي: (فإنّــه كان من علماء آل محمد غضــب للّه عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله..)[4].

- وفي كلمــةٍ للإمام الكاظم عليه السلام بعد مــا قتل الحسين صاحب فخ الذي ثار ضدّ العباسيّين سنة ١٦٩هـ: (نعم إنّا للّه وإنّا إليه راجعون مضى واللّه مسلمًــا صالحًا، صوّامًا قوّامًا، آمــرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله...)[5].

في الوقــت الذي بارك وأيد الأئمّة (عليهم السّلام) هذه الثورات، فإنّهــمّ ندّدوا بثــوراتٍ أخرى قامت ضدّ الأنظمة الحاكمــة أيضًا، كما في (ثورة زيد النّــار في البصرة) هذه الثورة شجبها الأئمّة وندّدوا بقادتها،

---

(١) يعني زيد بن عليّ بن الحسين الذي تحرّك سنة ١٢٢هـ ضدّ الحكم الأمويّ.

(٢) الكليني: الكافي: ج ٨/ ٢٦٤، الأمر بإلزام البيت قبل خروج السفياني، ح ٣٨١.

(٣) الصّــدوق: الأمــالي: ص ٤٣١، المجلس السادس والخمسون، جزء الصّادق عليه السلام لمقتل زيد، ح ١.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ج٢/ ٢٢٥، باب ما جاء عن الرضا، ح ١١.

(٥) الإصفهاني: مقاتل الطالبين: ص ٣٠٢.

وكذلك ثورات أخرى.

قد يُقال: إنّ الأئمّــة إنّما ندّدوا بهذه الثّورات لأنّهم يعلمون بكونها ثورات فاشلة لن تحقّق نجاحًا.

الجـواب: إنّ ثورة زيد بن عليّ وثورة الحسين صاحب فخ كانتا من الثّـورات التـي لم تحقّق انتصارًا أيضًا، رغم - كمـا يقول الشّهيد محمد باقر الصّدر – أنّها استطاعت أن تُحافظ على ضمير الأمّة، وأن تُحصّن إرادتها ضدّ التنازل المطلق للأنظمة الحاكمة الجائرة، وهذا ما يمكن أن تحقّقه كلّ الثورات التي تنطلق في مواجهة الأنظمة الظّالمة.

فلماذا هذا الاختلاف في المواقف عند الأئمّة؟

في فهمـي أنّ الثـورات المرتبطة بالقيادة الشّرعيّـة - قيادة الأئمّة في ذلك – هي ثوراتٌ قد حظيت بالتأييد والمباركة من قِبَل الأئمّة، وإن لم يكن واضحًا أنّها انطلقت بتوجيه الأئمّة مباشرةً - كون الظّرف السّياسيّ لا يسمـح بذلك – وأمّـا الثورات التي ندّد بها الأئمّـة عليهم السّلام فهي ثوراتٌ لا علاقة لها بالقيادة الشّرعيّة.

نخلُص إلى القـول أنّ أيّ شكلٍ من أشكال الثّورة والمواجهة يحتاج إلى غطاء فقهيّ شرعيّ.

إنّ ثـورة الإمام الخميني (رضـوان الله عليه) تملك هذا الغطاء، كون القائد لها وهو الإمام الخميني (رضوان الله عليه) من كبار الفقهاء المتميّزين البارزين المعروفين.

الركيزة الثالثة: الرّوحانيّة الرّبانيّة الصّادقة:

قــد تجد روحانيّــةً جامــدةً راكدة، ويوجــد روحانيّــون لا يعيشون الحركيّة والثوريّة، وقد توجد حركيّة وثوريّة بلا روحانيّة، ويوجد حركيّون وثوريّــون إلّا أنّهــم غير روحانيّــين، أمّــا إذا نظرنا إلى الإمــام الخميني (رضوان اللّه عليه):

فهــو يملك درجةً عاليّة جدًا مــن الثوريّة، ويملك درجةً عاليّةً جدًا من الرّوحانيّة.

إنّ ثوريّة الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) واضحة كلّ الوضوح، وكذلك روحانيّته.

حركيّة الإسلام عند السَّيد الإمام الخميني قدس سره

الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أعطى للإسلام حضورًا سياسيًا قويًا، بعد أن غيّبته أنظمة الحكم زمنًا طويلًا، لقد راهن الكفر والاستكبار على أنّ الإسلام قد انتهى سياسيًا، وعلى أنّ علماء الدّين قد أفلسوا سياسيًا، وعلى أنّ الحوزات قد دُجّنت سياسيًا، وأنّ الأحزاب الإسلاميّة قد فشلت سياسيًا، وعلى أنّ المساجد قد جُمّدت سياسيًا، وعلى أنّ الشعوب الإسلاميّة قد خُدّرت سياسيًا، هذه كانت رهانات الكفر والاستكبار، إلّا أنّ الإمام الخميني بثورته المباركة، ونهوضه العظيم وحركته الجبّارة، وصرخته المدوّية، وجهاده الصّلب، وإيمانه القويّ، وعزيمته الصّامدة، وثقته الكبيرة بالله استطاع أن يُسقط كلّ رهانات الكفر والاستكبار، فإذا بالإسلام قد عاد حضورًا سياسيًا شامخًا، وإذا بعلماء الدّين في مواقع السّياسة، وإذا بالحوزات الدينيّة في مواجهة التصدّي السّياسيّ، وإذا بالأحزاب الإسلاميّة يعود إليها عنفوانها، ونشاطاتها وقوّتها، وفاعليّتها، وإذا بالمساجد تستعيد دورها الكبير في مواجهة مشروعات الكفر والضّلال الانحراف والفساد، وفي التصدّي

لــكلّ حالات الهيمنة والاستلاب، وإذا بالشعوب الإسلاميّة تتفجّر غضبًا، وترفض كلّ أشكال التميّع والتخدير والتجميد، وكلّ أشكال الذّل والخنوع والاستسلام.

هكذا أحــدث الإمام الخميني زلزالًا سياسيًــا غيّر كلّ الحسابات والمعادلات ممّا أصاب قوى الاستكبار في العالم بالصدمة والذّهول الأمر الذي دفعهــا إلى التخبّط والارتباك وأفقدها الفعــل والحكمة والصّواب فانطلقــت بــكلّ جنونٍ تحــارب الثّــورة الإسلاميّــة معتمــدةً كلّ الوسائل والأساليب، وكلّ الخدع والألاعيب، وكلّ الدّسائس والمؤامرات.

إلّا أنّ ذلــك لم يُضعــف عزيمــة الثّــورة الإسلاميّــة ولم يقلّــل من صلابــة وعنفوان الشّعب الإيراني، واستمــرّ الإمام الخميني يتحدّى قوى الاستكبار وعلى رأسها أمريكا والتي عبّر عنها بـ(الشّيطان الأكبر)، وقد استطــاع الإمام أن يعبّأ الشّعب الإيــراني وجميع الشّعوب الإسلاميّة ضدّ هذا الشّيطان الأكبر وضدّ مشروعاته الخطيرة التي حاول من خلالها أن يهيمن على مقدّرات المسلمين وعلى ثرواتهم، وعلى كلّ مكوّناتهم الثقافيّة والاقتصاديّة والأمنيّة والسّياسيّة.

وإذا كانت أنظمــة الحكم والسّياسة قد سقطت في قبضة الهيمنة الأمريكيّــة، فــإن الشّعوب بقيت محصّنة في مواجهة هــذه الهيمنة، رغم وجــود اختراقاتٍ ثقافيّــةٍ واجتماعيّــةٍ وسياسيّةٍ تمظهــرت في مؤسّسات وجمعيّات وقوى وأحزاب.

إنّ الإمام الخميني واجه المشروع الأمريكي وواجه قوى الاستكبار متوكلًا كلّ التوكّل على الله سبحانه.

زاره بعد انتصار الثورة ياسر عرفات فقال له الإمام: (إذا أردتم انقاد الشّعب الفلسطيني فلن تحقّقوه من خلال اللّجوء إلى الإتحاد السّوفيتي أو أمريكا أو هذا البلاط أو ذاك، فالطريق لتحقيق ذلك هو التوكّل على الله وحمل السّيف وعندها سيكون الله ناصركم، وستدعمكم الشّعوب أيضًا).

وكان الإمام الخميني صُلبًا كلّ الصّلابة في مواجهة كلّ من يحاول الإساءة إلى المقدّسات الإسلاميّة، ومن أبرز الأمثلة موقفه من المرتدّ سلمان رشدي أصدر في ذلك فتواه التاريخيّة والتي جاء فيها: (أُبلّغ المسلمين الغيارى في جميع أنحاء العالم أنّ مؤلف كتاب (آيات شيطانيّة) والذي قد أعدّ ونشر ضدّ الإسلام والنّبيّ والقرآن، كذلك الناشرين والمطّلعين على محتواه هم محكومون بالإعدام، وأريد من المسلمين الغيارى في أيّ نقطة كانوا فيها أن يُنفّذوا حكم الإعدام بحقّهم سريعًا، كي لا يتجرّأ مجدّدا أيّ شخصٍ ويُهين مقدّسات المسلمين، وأنّ كلّ شخصٍ يُقتل في هذا الطّريق هو شهيدٌ إن شاء الله)[1].

---

(1) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلامية/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

الإمام الخميني قدس سره
يُزاوج بين الرّوحانيّة والسّياسة

لقد استطاع الإمام الخميني رضوان الله عليه أن يُزاوج بين (الرّوحانيّة) و(السّياسة):

فما أحوج أجيالنا أن تقرأ الإمام الخميني (رضوان الله عليه) سياسيًا من الطّراز الأول، وروحانيًا من الطّراز الأول، وفقيهًا من الطّراز الأول، ليس صعبًا أن نجد سياسيًا من الطّراز الأول، فالدنيا مليئةٌ بالسّياسيّين، وليس صعبًا أن نجد روحانيًا من الطّراز الأول فالدّنيا فيها الكثير من الرّوحانيّين، وليس صعبًا أن نجد فقيهًا من الطّراز الأول فالدّنيا فيها الكثير من المتفقّهين.

ولكن أن تتزاوج السّياسة والرّوحانيّة والفقاهة بشكلٍ محكم، بحيث يُنتج هذا التزاوج سياسيًا من الطّراز الأول، وروحانيًا من الطّراز الأول، وفقيهًا من الطّراز الأول، فهذه مسألةٌ في غاية الصّعوبة، ولكنّ الحياة تشهد نماذج من هذا الطّراز، ولعلّ الإمام الخميني (رضوان الله عليه) من أبرز هذه النماذج، فكان السّياسيّ الرّوحانيّ الفقيه وكان الرّوحانيّ السّياسيّ الفقيه وكان الفقيه الرّوحانيّ السّياسيّ.

في السّاحة المعاصرة اتجاهان خطيران:

الاتجاه الأول: الرّوحانيّة الرّاكدة:

روحانيّـــةٌ ترى في الدّين حالةً منغلقــةً لا تنفتح على الواقع الثّقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ.

روحانيّةٌ ترى في الصّلاة حالةً مفصولةً عن حركة الحياة.

وترى في الصّوم حالةً مفصولةً عن حركة الحياة.

وترى في الدّعــاء، في الذّكر، في تلاوة القرآن حالاتٍ منفصلةً عن حركة الحياة.

(الرّوحانيّة استغراقٌ في العبادة ولكنّها العبادة الراكدة):

- استغراقٌ في الصّلاة الرّاكدة.
- استغراقٌ في الذّكر الرّاكد.
- استغراقٌ في الدّعاء الرّاكد.
- استغراقٌ في التلاوة الرّاكدة.

هذا النّمط من الفهم للدّين، وللعبادات، وللرّوحانيّة، فهمٌ خاطئٌ جدًا.

والذين يطرحون هذا الفهم نمطان من النّاس:

النّمط الأول: الذين لا يفهمون الدّين فهمًا صحيحًا.

- جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (قصم ظهري اثنان: عالمٌ متهتّك، وجاهلٌ متنسّك)[1].

فالعالم المتهتّك يقود النّاس إلى التّيه والضّياع والانحراف، ويُبعدهم عن خطّ الله تعالى، وحسب تعبير بعض الأحاديث أنّ هذا العالم الفاسق هو من (قطّاع الطريق إلى الله)، فإذا كان قطّاع الطّرق يسلبون من النّاس أموالهم وربّما أرواحهم، فإنّ العالم الفاسق يسرق من النّاس دينهم، ويمنعهم من الوصول إلى الله تعالى.

والجاهل المتنسِّك هو الآخر يُشكّل خطرًا على الدّين، كونه يُعطي الصّورة المشوّهة البليدة للدّين، ويُعطي المبرّر لأعداء الدّين أن يتّهموا الدّين بالتخلّف والجمود.

- عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في وصيته له - قال: (يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وإنّما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم وتأديبكم؟ فيقولون: إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله)[2].

النّمط الثاني: الذين يريدون الإساءة إلى الدّين:

ومن هؤلاء (العلمانيّون) الذين يُطالبون بإقصاء الدّين بعيدًا

---

(1) الإحسائي: عوالي اللئالي: ج ٤/ ٧٧، علماء أمتي...، ح ٦٤.

(2) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٦/ ١٥٢، باب تحريم إسخاط الخالق...، ح ١٢.

عــن حركة الواقع الثّقــافيّ والاجتماعــيّ والسّياسيّ، ويُطالبــون بإقصاء علمــاء الدّين وجميع الملتزمين بخطّ الدّين عن مواقع العمل في السّاحات الاجتماعيّة والسّياسيّة.

- بدعــوى أنّ الدّيــن ليســ مــن وظائفــه الدخــول في (الشّــأن السّياسي).
- وبالتــالي لا يحقّ لعلماء الدّيــن، ولا للدّينيين التّعاطي مع الشّأن السّياسيّ.

لا نريد هنا أن نناقش هذا الاتجاه فأهدافه وغاياته واضحة.

الاتجاه الثاني: سياسيّون بلا روحانيّة:

ويؤمــن هــذا الاتجاه بــأنّ المشــروع السّياسيّ ليســ في حاجةٍ إلى (البعد الروحيّ)، أولويات هــذا المشروع: المجالات الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّــة والسّياسيّــة، إنّ الخطــاب الرّوحــيّ يُعقّد حركــة المشروع الإصلاحيّ، ثمّ إنّ قضايــا الرّوح والأخلاق قضايا فرديّةٌ ليس لها علاقةٌ بحركة الواقع الاجتماعيّ.

هذا الاتجاه مرفوض تمامًا:

أولًا:

إنّ أيّ مشــروعٍ نهضــويّ لا يعتمد (البعد الرّوحــيّ الأخلاقيّ) هو مشروع يحمل في داخله عناصر (التأزّم والانهيار).

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2].

من هم الظلاميّون؟

هم الذين ابتعدوا عن منهج الله، واعتمدوا مناهج مستوردة من الغرب والشّرق.

- تصوّروا مشروعًا ثقافيًا بلا أخلاقٍ روحيّة.
- تصوّروا مشروعًا اجتماعيًّا بلا أخلاقٍ روحيّة.
- تصوّروا مشروعًا اقتصاديًّا بلا أخلاقٍ روحيّة.
- تصوّروا مشروعًا سياسيًا بلا أخلاقٍ روحيّة.

إنّ جميع هذه المشروعات سوف تتحوّل إلى كوارثَ خطيرةٍ على الأمّة.

وهل أزمة الواقع المعاصر، الواقع الثقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ إلّا غياب (الرّوحيّة الدّينيّة).

أزمة هذا الواقع مثقّفون بلا روحانيّة دينيّة.

أزمة هذا الواقع اقتصاديّون بلا روحانيّة دينيّة.

أزمة هذا الواقع هو سياسيّون بلا روحانيّة دينيّة.

---

(١) طه: آية: ١٢٤.

(٢) الإسراء: آية: ٧٢.

كما أنّ أزمة هــذا الواقع روحانيّة لا تتحرّك في السّاحات الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة.

ثانيًا:

إنّ تفريــغ المشروع الإصلاحــيّ والنهضويّ مــن المضمون الرّوحيّ هــو مصــادرةٌ خطيرةٌ لهويّة وأصالــة الأمّة المنتميــة إلى الدّين والى قِيَم الدّين.

ولذلك لا نشكّ أبدًا أنّ مشروعات التدمير الأخلاقيّ التي تتحرّك في مجتمعــات المسلمين، هــي مشروعاتٌ مخطّطٌ لها مــن أجل مصادرة هويّة الشّعوب الإسلاميّة، وتحطيم مناعتها الإيمانيّة والرّوحيّة.

ثالثًا:

إنّ عمليّة الفصل بين (السّياسة) و(الرّوحانيّة) ينتج لنا (ساسةً) لا يحملون (نبض) هذا الشّعب المنتمي إلى الإسلام عقيدةً وشريعةً وروحًا وقِيَمًا وسلوكًا.

الخبــز أحد هموم هــذا الشّعب، السّكن أحد همــوم هذا الشّعب، العدالــة أحــد همــوم هــذا الشّعــب، الحرّيــة والكرامة أحد همــوم هذا الشّعب.

القِيَم الرّوحيّة والدّينيّة من أهم هموم هذا الشّعب، فمن يتصدّى لقضايا هذا الشّعب يجب أن يحمل كلّ همومه، حتى يكون الصّوت المعبِّر

عـن نبض هــذا الشّعب، ومن هنا كنّــا نصّر أن يكون المشــروع السّياسيّ يستجيب لكلِّ هموم الشّعب.

وإذا لم يستجِب المشروع السّياسيّ لكلّ هموم الشّعب ولكلّ مطالبه، وتطلّعاته الحقيقيّة، أصبح مشروعًا ممسوخًا لا يمكن للشّعب أن يتعاطى معه ويتجاوب معه.

من هنا كنّا نصرّ أن السّاسة المتصدّين في أيّ موقعٍ من المواقع أن يحملوا هموم الشّعب الرّوحيّة والماديّة معًا.

فلا يحمل نبض هذا الشّعب، من يتحدّث عن همومه الماديّة ويُهمل همومه الرّوحيّة.

ولا يحمــل نبض هــذا الشّعب من يتحــدّث عن همومــه الرّوحيّة، ويُهمل همومه الماديّة.

هــذا هو الدرس الكبير الذي يُقدّمه لنا الإمــام الخميني العظيم رضــوان الله عليه، عاشـ هموم المسلمــين في العالم، همومهــم الرّوحيّة والثّقافيّــة والاجتماعيّــة والسّياسيّــة والاقتصاديّة، فاستطــاع أن يُعطي للدّيــن حضــوره الواعي الأصيل في حركة الأمّــة، وأن يُعطي للدّين قدرته على صياغة المشروع السّياسيّ المعاصر.

لقد جسّد الإمام الخميني (النضج السّياسيّ) في أعلى درجاته.

وجسّــد (الالتزام الرّوحيّ) في أقصــى مستوياته، حتّى قالت عنه السَّيــدة الفاضلــة زوجته: (طــوال (٦٠) سنة عشتُ فيها مــع الإمام لم

أرَ منــه معصيــةً ولا لمرّةٍ واحــدة، ويُوصينا دائمًا: (اجتهــدوا في اجتناب المعاصــي، إذا ما عجزتم عن عمل الصّالحات، فاجتهدوا أن لا تعصوا)، وهــذه هــي وصيّته المحوريّــة، هذا هو الإمــام الخميني، رجــل السّياسة، ورجل الرّوحانيّة والتقوى والورع.

يقــول آيــة الله إمامي كاشــاني: (مع غــروب شمس يــوم السبت الــذي تُــوفي فيه الإمام، ذهبــتُ إلى المستشفى لزيارتــه، ودخلت عليه في حــدود السّاعة الثامنة، وكان مغمــى عليه وقد أوصلوا بــه جهاز التنفّس الاصطناعــيّ، فقــال أحد الحاضرين: إنّه وقت صــلاة المغرب يا سيّدي، هــل يأتون بماء الوضــوء لكي تُقيموا الصّلاة؟، وفــور سماعه لذلك أفاق وفتــح عينيه فجأةً في ظاهرةٍ عجيبةٍ للغاية ونطــق بكلمةٍ ثمّ أغلق عينيه، ولم أسمع شيئًا منه بعد ذلك).

وتقــول السَّيــدة الفاضلــة زوجته: (رأيــتُ الإمــام في المنام وعليه ملابــس مرتّبة نظيفــة وقد جلس بسكينةٍ أدب كما هــي عادته، فقلت له: كيف حالك هناك يا سيّدي؟

أجــاب: إنّ الحســاب شديــدٌ هنــا ودقيــق، فالتزموا عــرى الدّقة والاحتياط، قالها ثلاث مرات، ثمّ استيقظتُ من نومي)[1].

---

(1) الرجائي: قبسات من سيرة الإمام الخميني، الدار الإسلاميّة/ بيروت، لبنان، ترجمة لجنة الهدى.

الإمام الخميني قدّس سرّه
ومشروع النهوض الإسلاميّ

وهنا نؤكّد على مجموعة نقاط:

النقطة الأولى:

إنّ المشروع النهضويّ عند الإمام الخميني يرتكز على ثلاث أسسٍ عامّة:

- الأساس الأول: المبدأ الصّالح «وهو الإسلام».
- الأساس الثاني: القيادة الصّالحة «وتتمثّل في المرجعيّة الدينيّة المؤهّلة».
- الأساس الثالث: الأمّة الصّالحة «وهي الأمّة المرتبطة بالمبدأ الصّالح والقيادة الصّالحة».

هذه هي الأسس العامّة لمشروع النّهوض في هذا العصر، ولا شكّ أنّ هذه الأسس في حاجةٍ إلى صوغٍ عمليٍّ يُعطيها القدرة على إنتاج مكوّنات النّهوض في حركة الواقع.

في السّاحة المعاصرة تتحرّك إشكاليّة تتّهم الخطاب الدّينيّ في هذا العصر بأنّه لا يطرح مشروعًا للنهوض بواقع الأمّة في مواجهة المشروعات الأخرى، وربّما تجاوزت الإشكاليّة عند البعض من العلمانيّين واللادينيّين لتتّهم الإسلام نفسه بأنّه لا يملك مشروعًا نهضويًا صالحًا لهذا العصر، لا أريد أن أدخل في جدلٍ ونقدٍ لهذه المقولات القاصرة في فهم الإسلام أو العامدة إلى الإساءة والتشويه، إنّ مشروع النُهوض الإسلاميّ الذي انطلق به الإمام الخميني في هذا العصر، واستطاع من خلاله أن يؤسّس لدولة تعتمد الإسلام، لأكبر برهانٍ على زيف تلك المقولات، صحيحٌ أنّ التجربة واجهتها الكثير من التعقيدات والصّعوبات، والإشكالات، وهذا أمرٌ طبيعيّ جدًا لتجربةٍ فريدةٍ تحرّكت في وسط حصاراتٍ خانقةٍ فرضتها قوى الاستكبار العالمي وعلى رأسها أمريكا، وفي وسط ألغامٍ من الدسائس والفتن والمؤامرات التي نفّذت بأيدي المنافقين والحاقدين والموتورين، إضافة إلى حربٍ مدمِّرة لم تترك للتجربة أن تلتقط أنفاسها هذا أولًا.

وثانيًا: إنّ مشروعًا تغييريًا على هذا المستوى يهدف إلى إعادة بناء الواقع السياسي والاقتصاديّ والثقافيّ والاجتماعيّ والتربويّ والإعلاميّ، وِفقَ منظورٍ جديدٍ تمامًا، يتنافى مع المنظور الذي هيمن طيلة هذا التاريخ الطويل، وأنتج واقعًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وتربويًا وإعلاميًا محكومًا لأفكار وقوانين وقيم مستوردة من ثقافاتٍ أخرى.

وثالثًا: إنَّ التصفيات والاغتيالات المتلاحقة التي طالت الكوادر

الكبــيرة والمؤهّلة من قِبَل أعداء الثورة الإسلاميّــة، خلقت فراغًا كان له أثره على مسار التجربة وانطلاقاتها العمليّة.

ورابعًا: إنَّ الكثير ممّــن تسلّموا مسؤوليات التجربة في العديد من مواقعها ومؤسّساتها ربّما لم يرتقوا إلى مستوى أهداف الثّورة، إن لم يكن البعض غير مؤمن بتلك الأهداف ممّا خلق إرباكًا في حركة المشروع.

وخامسًا: ورغم كلّ ذلك فإنّ ما أنتجه مشروع النُّهوض الذي قاده الإمام الخميني من خلال الثّورة وإقامة الدولة، قد حقّق إنجازات كبيرةً جدًا، إلّا أنّ الإعلام المضادّ للثّورة الإسلاميّة حاول أن يستنفر كلّ وسائله وأدواته من أجل تشويه الثّورة، والإساءة إلى سمعتها، وتضخيم الأخطاء، والتعتيم على المنجزات والتشويش على كلّ المعطيات.

وسادسًــا: لو سلّمنا - جــدلًا - أنّ التجربة الإسلاميّة في إيران قد فشلــت- حســب ما يزعم أعداؤهــا- فلماذا لا يكون المســؤول عن فشلها العوامــل الموضوعيّــة المضــادّة للتجربة في الداخــل والخــارج وليس لأنّ التجربــة الإسلاميّة فاشلة، ولو سلّمنــا أنّ تجربةً هنا أو تجربةً هناك قد فشلت فهل هذا يعني فشل الإسلام نفسه كما تدّعي الكتابات المعادية؟

النقطة الثانية:

مكوّنــات المشــروع النهضويّ عنــد الإمام الخمينــي (رضوان اللّه عليه):

لا نهــدف من خلال هــذه النقطة دراسة المكوّنــات، فهذا لا يتّسع

لــه مقام الحديث هنا، وإنّما نهدف إلى وضع خطوطٍ عامّة لهذا المشروع النهضوي عند الإمام الخميني وهذه الخطوط أو المكوّنات هـي:

(١) المكوّن العقيديّ:

المكـوّن العقيدي هو الأساس الأول لمشروع النُّهوض الإسلاميّ عند الإمــام الخميني، وهذا الأساس هو الذي يعطي للمشروع هويته الإيمانيّة ويُمايزه عن أيّ مشروعٍ آخر.

وقد حذّر الإمام الخمينــي في خطاباته وكلماته وكتاباته المسلمين من الانقيــاد للمشروعات الثقافيّة والاجتماعيّــة والسّياسيّة التي تتنافى مــع مكوّناتنــا العقيديّة، والتي تكرّســ رؤى ومفاهيم تصطـدم مع رؤانا ومفاهيمنا الإيمانيّة.

وطالــب الإمام الخميني الحــوزات والعلمــاء والمفكّرين والمثقّفين وجماهير الأمّة بالتصــدّي لكلّ المشروعات المناهضة والمعادية للإسلام، وعــدم الانخداع بالعناوين الكبيرة التي تحملهــا هذه المشروعات، ويُروّج لهــا في الصّحافة ووسائــل الإعلام من أجل الهيمنة علــى عقول أجيالنا وشبابنا وأبناء أمّتـنا.

(٢) المكوّن الفكريّ والثقافيّ:

وقد أكّـد مشروع النُّهوضـ عند الإمام الخمينــي على (المضمون الفكــريّ، الثقافيّ) المستنبط من المصــادر الإسلاميّة الأصيلة، كما حذّر

(رضوان اللّه عليه) من اختراقات الثّقافة الوافدة التي تُشكّل تناقضًا مع مكوّناتنا الثقافيّة الأصيلة.

(٣) المكوّن الفقهيّ:

الشريعة الإسلاميّة هي مصدر التشريع في مشروع النُّهوض الإسلاميّ عند الإمام الخميني، فالأحكام والقوانين التي تتنافى مع أحكام الشريعة الإسلاميّة مرفوضةٌ تمامًا في هذا المشروع ولا فرق في ذلك بين أحكام وقوانين تُنظم شؤون الفرد أو تُنظم شؤون الأسرة أو تنظم الشؤون الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة أو السّياسيّة أو أيّ شأنٍ آخر.

(٤) المكوّن الروحيّ الأخلاقيّ:

الصبغة الرّوحيّة الأخلاقيّة مكوّنٌ أساسٌ في المشروع النّهضوي الإسلاميّ عند الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه)، وقد أكّد على ذلك كثيرًا في خطاباته وكتاباته وكلماته.

فلا قيمة - عند الإمام الخميني - لأيّ حركةٍ ثقافيّةٍ لا تحمل مضمونًا روحيًا أخلاقيًا.

ولا قيمة لأيِّ حركةٍ اجتماعيّةٍ لا تحمل مضمونًا روحيًا أخلاقيًا.

ولا قيمة لأيِّ حركةٍ اقتصاديّةٍ لا تحمل مضمونًا روحيًا أخلاقيًا.

ولا قيمة لأيِّ حركةٍ سياسيّةٍ لا تحمل مضمونًا روحيًا أخلاقيًا.

ولا قيمة لأيّ حركةٍ تربويّةٍ، إعلاميّةٍ، فنيّةٍ، سياحيّةٍ لا تحمل مضمونًا روحيًا أخلاقيًا.

وحينمــا أكّدت خطابات الإمــام الخميني على المضمــون الرّوحيّ الأخلاقي، فقد برهن سلوك الإمــام عن أروع نموذجٍ للإنسان الرّوحانيّ الأخلاقــيّ في هذا العصر، إنّ الذين يُطالبون بنهوضٍ ثقافيٍّ أو اجتماعيٍّ أو اقتصــاديٍّ أو سياســيٍّ أو تربــويٍّ أو إعلامــيٍّ مفصــولاً عــن المضمون الرّوحيّ الأخلاقيّ؛ يقــودون أمّتنا وشعوبنا وواقعنا إلى منزلقاتٍ خطيرةٍ ومدمّرة.

(٥) المكوّن الاجتماعيّ:

وهنــا نلتقي في مشــروع النُّهوض عند الإمــام الخميني بمجموعة مفرداتٍ هامّةٍ يُحاول المشروع أن يصوغها وِفْقَ المضمون الإسلاميّ:

القِيَم الاجتماعيّة، الأعــراف الاجتماعيّة، العلاقات الاجتماعيّة، المؤسّســات الاجتماعيّة، قضايا الشّباب، قضايــا الأسرة، وقضايا أخرى هامّة.

(٦) المكوّن السّياسيّ:

يُشكّل المفصل السّياسيّ المفصل الأبرز في مشروع الإمام الخميني النّهضوي، وقد حاول الإمام الخميني أن يؤصّل لنهجه السّياسيّ بالتأكيد على:

١- مسؤوليّة علماء الدّين في التصدّي للشّأن السّياسيّ:

وقــد اعتبر الترويج لمقولــة فصل الدّيــن عن السّياســة، وابتعاد

علماء الدّين عن التدخّل في السّياسة من صنع المستعمرين وألاعيبهم.

جاء في بعض خطابات الإمام الخميني: «إنّ ما تتناقله بعض الألسن من ضرورة فصل الدّين عن السّياسة، وأنّ علماء الإسلام لا ينبغي أن يتدخّلوا في الشّؤون السّياسيّة والاجتماعيّة هو من صنع المستعمرين وألاعيبهم، فلا يتفوّه بذلك إلّا من لا دين له، أفكانت السياسة منفصلةً عن الدّين أبان عصر النبيّ الأكرم ﷺ، أفكان البعض آنذاك عالمًا دينيًا والآخر سياسيًا؟

إنّما روّج المستعمرون وجلاوزتهم المتخاذلون ذلك الكلام؛ لينأوا بالدّين بعيدًا عن معترك الحياة وممارسة دوره في الأمور الدنيويّة، وتنظيم شؤون المجتمعات الإسلاميّة، وليبعدوا علماء الإسلام عن الأمّة في نهضتها وسعيها لتحقيق حريّاتها وكسب استقلالها، وفي هذه الحالة سيمهّد السبيل أمامهم للتسلّط علينا ونهب ثرواتنا».

٢- التأسيس للحكومة الإسلاميّة واعتماد مبدأ ولاية الفقيه:

وللفقهاء في تحديد دائرة ولاية الفقيه عدّة اتجاهات:

الاتجاه الأول:

يُضيّق دائرة الولاية ويُحدّدها ضمن: القضاء، رعاية شؤون القاصرين، إدارة شؤون الأوقاف العامّة، الأمور الحسبيّة.

الاتجاه الثاني:

يُعطـي للفقهـاء بالإضافـة إلى المهـام السابقـة صلاحيّـة إقامة الحـدود الشّرعيّة في عصر الغَيْبة الكـبرى كالقصاص وقطع يد السّارق ورجم الزّاني أو جلده...إلخ.

الاتجاه الثالث:

يُوسِّـع دائرة ولاية الفقيه، فيُعطي للفقهاء الولاية الشّرعيّة العامّة في شـؤون المسلمـين السّياسيّـة والاجتماعيّـة والتربويّـة والاقتصاديّـة والحربيّة والتنظيميّة والحياتيّة بشكلٍ عام.

وقـد تبنّى هـذا الاتجاه الأخير الإمـام الخميني والشّهيـد السَّيد محمد باقر الصّدر وفقهاء آخرون.

والولايـة المطلقـة للفقيه لا تعنـي الاستبـداد والتسلّـط والهيمنة الخاضعـة لمزاجيّـة الفقيه، وإنّما هـي ولايةٌ محكومـةٌ لمجموعة ضوابط ومعايـير متى فُقدت أو فُقد بعضها سقطت الولايـة، ومن أهمّ الضّوابط والمعايير:

- التزام الفقيه بالقانون الإسلاميّ.
- الحفاظ على المصلحة الإسلاميّة.
- الحفاظ على مصلحة المسلمين.

٣- المرجعيّة: الفقه، الثورة، الدولة:

انطلق الإمام الخميني بالمرجعيّة الدينيّة في مسارات ثلاثة:

أ- الفقه

ب- الثّورة

ج-الدّولة.

وهكذا أعطى للمرجعيّة الدينيّة حضورها الحقيقيّ في كلّ الواقع الرّوحيّ والفقهيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ.

٤- الاهتمام بقضايا المسلمين الكبرى وعلى رأس هذه القضايا قضيّة فلسطين:

فقد أعطاها الإمام الخميني اهتمامًا متميّزًا، ودعا إلى يوم القدس العالميّ (آخر جمعة من شهر رمضان)، جاء في خطابٍ للإمام الخميني: «إنّني أعتبر يوم القدس يوم الإسلام، ويوم الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ويوم تعبئة الطّاقات ليخرج المسلمين من العزلة المفروضة عليهم، ويقفوا بوجه الأجانب بكلّ قوّةٍ ومقدرة»، أراد الإمام الخميني أن يُعطي للقضيّة الفلسطينيّة «عقائديّتها»، لأنّ انهزامات وانتكاسات أكثر من نصف قرن مرّت بأمّتنا في صراعها مع العدو الصهيوني كان بسبب غياب «العقائديّة الإيمانيّة».

ومن المفارقات أن يكون اليهوديّ الغاصب لأرضنا يُقاتل وهو يحمل شعار «العقائديّة التلموذيّة» الزائفة، وبعض مثقّفي هذه الأمّة المتغرّبين يتّهم الفكر الدّينيّ القرآنيّ بأنّه سبب انهزاماتنا ونكساتنا.

الإمـام الخميني أراد أن يُواجه هذا النَّمـط من المثقّفين المزيّفين الذين هم مصدر بلاءات هذه الأمّة، ومصدر أزماتها وضياعها.

٥- ويُشكِّل خطاب الوحدة عنـد الإمام الخميني أحد مكوّنات المشروع النّهضوي:

وقـد تجسّد هـذا الخطاب في الدّعوة إلى «أسبـوع الوحدة»، وكان لهـذه الدعوة الرّبانيّـة المباركة دورها الكبير في مواجهـة كلّ مشروعات التفتيت والتفريق التي تُحرّكها القوى المناهضة لهذه الأمّة ووحدتها.

الإمام الخميني قدس سره
والمشروع السّياسيّ

العنوان الذي أحاول أن أُقاربه في هذا اللقاء هو (الإمام الخميني والمشروع السّياسيّ)، وأقول «المُقاربة» فقط؛ لأنّ عنوانًا في هذا الحجم لا تتيسّر معالجته في لقاءٍ محدود..

في مقاربتي لهذا العنوان أحاول أن أتناول بشكلٍ عاجلٍ النقاط التالية:

- مقولة الثّورة ومقولة الدّولة.
- كيف تأسّس المشروع السّياسيّ عند الإمام الخميني؟
- المرجعيّة والولاية.
- مجلس الخبراء ضمان لوحدة القيادة.
- ولاية الفقيه ليست سلطةً دكتاتوريّةً.

(١) مقولة الثّورة ومقولة الدّولة:

هناك إشكاليّة تقول: بأنّ عقيدة الانتظار عطّلت (المشروع السّياسيّ) عند الشّيعة في عصر الغيبة..

ولكي نفهــم الإشكاليّة بشكلٍ أوضح نعطــي تعريفًا مبسّطًا لبعض المصطلحات:

- عقيــدة الانتظــار: وتعني أنّ الشّيعــة يؤمنون بــأنّ المهديّ من آل البيــت سوف يظهــر في آخر الزّمان فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كمــا مُلئت ظلمًا وجورًا، لذلك فهم يعيشون الانتظار لذلك اليوم الموعود.
- عصــر الغيبة: العصر الذي يكون فيه الإمام المهديّ غائبًا غَيْبته الكبرى، وهو العصر الذي يمتدّ من انتهاء الغَيْبة الصّغرى حتى بداية عصر الظّهور.
- المشروع السّياسيّ: العمل من أجل إقامة الدّولة الإسلاميّة.

بعد التوضيح نعود لطرح الإشكاليّة من جديد:

تقول الإشكاليّة:

إنّ الشّيعة يعتقدون بغَيْبة الإمام المهديّ الذي سوف يظهر في آخر الزّمــان ويُقيم دولة الحقّ والعدل، لذلك فهــم ينتظرون تلك الدّولة ممّا عطّــل عندهــم أيّ عملٍ ثــوريّ أو سياسيّ من أجل إقامــة دولة إسلاميّة، حيث أنّ هذا المشروع مجمّد حتى يظهر الإمام المهديّ...، لستُ في صدد مناقشــة هــذه الإشكاليّة والتي لدينــا عليها مجموعة ملاحظــات، وإنّما اكتفي بالقول: إنّ مشــروع الإمام الخميني السّياسيّ قد برهن على خطأ هذه الإشكاليّة..

إنّ الإمــام انطلــق في مشروعه مــن «مبدأ الانتظــار» حيث أعطاه مضمونه الحقيقيّ، كما سنوضّح ذلك بعد قليل.

أقــول: إنّ المشروع السّياسيّ عند الإمام الخميني استطاع أن يُنتج مقولتين خطيرتين:

الأولى: مقولة الثّورة..

لقــد ادّعت الإشكاليّة أنّ عقل الانتظار قد عطّل «مقولة الثّورة» في الواقــع الشّيعي، ممّا خلــق لديهم شللًا ثوريًا، وكان هــذا الشّلل مدعومًا برواياتٍ منسوبةٍ إلى الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.

- عن الإمام الصّــادق عليه السلام: «كلّ رايةٍ تُرفَع قَبل قيامِ القائمِ عليه السلام فصَاحِبُها طاغوتٌ يُعبَدُ من دونِ اللّهِ عزّ وجلّ»[1].

فالإمــام الخميني حينما قام بثورته المباركة كان على معرفةٍ تامّة بتلــك الرّوايات الناهية عــن الخروج في عصر الغَيْبة، فهو يرى أنّ الكثير مــن تلك الرّوايات ضعيفــةٌ لا يُعتمد عليها، وأمّــا الصّحيح منها، فيمكن إعطاؤهــا معنىً لا ينطبق إلّا علــى الثّورات الضّالــة المنحرفة عن طريق الهدى، وإلّا فبعض الرّوايات الصّحيحة صدرت عن الإمام الباقر والإمام الصّــادق عليهما السلام، وقــد بارك الأئمّــة عليهم السلام ثورة زيدٍ بن علــيّ وثورة الحسين صاحــب فخ، وكان خروجهما بعد صدور الرّوايات الناهية من قِبَل الإمام الباقر عليه السلام...

---

(1) الكليني: الكافي: ج ٨ / ٢٩٥، الملاحم والفتن، ح ٤٥٢.

وخـروج الحسين صاحب فخٍ بعد صدور الرّوايات الناهية من قِبَل الإمام الصّادق عليه السلام..

الإمام الخميني على بصيرةٍ بتلك الرّوايات وقد انطلق بثورتِه واثقًا كلّ الثّقة بمشروعيّة عمله، وهو الفقيه الكبير العارف بالأدلّة الشّرعيّة.

وهكذا أكّدت حركتـه المباركة صحّة مقولة الثّورة في عصر الغَيْبة متى ما توفّرت شروطها الكاملة.

وكذلـك أسقطت ثورته الإسلاميّة مزاعم أولئك الذين يدّعون أنّ عقيدة الانتظار في الوعي الشّيعي قد خلقت شللًا ثوريًّا.

الثانية: مقولة الدولة..

واستطـاع الإمام الخميني من خلال مشروعـه السّياسيّ أنّ يؤكّد (مقولة الدّولة) وِفق المنظور الفقهيّ الصّحيح، وبذلك أَسقطَتْ ما زعموه من أنّ (مشروع الدّولة) عند الشّيعة معطّلٌ حتّى ظهور الإمام المهديّ.

(٢) كيف تأسّس المشروع السّياسيّ عند الإمام الخميني؟

اعتمد الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في الانطلاق بمشروعه السّياسـيّ على (مبدأ ولاية الفقيه العامّـة) والذي أصّل له فقهيًا بدرجةٍ معمّقةٍ وموسّعةٍ في بحثه المعروف حول (الحكومة الإسلاميّة).

في البحوث الفقهيّة طرح هذا السّؤال:

هل يملك الفقهاء الولاية العامّة على شؤون المسلمين؟

وبتعبيرٍ آخر:

هل يملك الفقهاء سلطة القرار في الشّؤون العامّة للأمّة؟

في الإجابـة الفقهيّـة عن هذا السّـؤال توجد مجموعـة نظريّات، أختار منها ثلاث نظريّات:

النظريّة الأولى:

لا تُعطـي الفقهاء هذه الولاية العامّة، وتقصـر مهامّهم في الأمور التالية:

- الإفتاء وبيان الأحكام.
- القضاء وفصل الخصومات.
- بعض الأمـور الحسبيّـة (التـي لا يرضـى الشّـارع المقدّس بتعطيلها)

النظريّة الثانيّة:

تُعطـي الفقهاء ولايةً عامّة، ولكن في حدود مـا يتوقّف عليه حفظ نظام الدولة الإسلاميّة، فإذا قامت دولة إسلاميّة فهي في حاجةٍ أن يكون علـى رأسهـا فقيهٌ يملك سلطة القرار في الشّـؤون العامّة من أجل حماية هذه الحكومة القائمة.

النظريّة الثالثة:

تُعطـي للفقهـاء (ولايةً عامّـةً مطلقـةً) فالفقهاء (نـوّاب الإمام المهـديّ) في النظريّة الشّيعيّة، فيملكون مـن (الصّلاحيّات القياديّة) ما

يملكه (الإمام المعصوم) إلّا ما ثبت اختصاصه بالإمام.

١- العصمة والنّص الخاصّ من مختصّات الإمامة.

٢- ولايــة الإمام المعصــوم وقيادته دائمةٌ حتّى بعــد مماته بخلاف ولاية الفقيه.

٣- الإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم وليس كذلك الفقيه...

فهــذه النظريّة توسّع دائــرة ولاية الفقيه لتمتــدّ إلى جميع شؤون المسلمــين الرّوحيّــة والتربويّــة والثقافيّــة والاجتماعيّــة والاقتصاديّــة والسّياسيّة والتنظيميّة والحربيّة والحياتيّة بشكلٍ عامّ.

هذه النظريّة يتبنّاها الإمام الخميني وقد استوعب أدلّتها الفقهيّة في كتابــه (الحكومة الإسلاميّة) فالفقيه - وِفق هذه النظريّة - منصوبٌ من قِبَل الإمام (نصبًا عامًا) وليس (نصبًا خاصًّا) وهذا هو الفارق بين (النيابــة الخاصّــة في عصر الغَيْبة الصّغرى) والنيابــة العامّة في عصر الغَيْبة الكبرى...

وتأسيسًــا على (مبدأ ولاية الفقيه العامّة) خلُص الإمام الخميني إلى نتيجتين مهمّتين جدًا:

النتيجة الأولى:

مشروعيّة إقامة الدّولة الإسلاميّة في عصر الغَيْبة.

النتيجة الثانية:

وجوب العمل من أجل إقامة الدّولة الإسلاميّة في عصر الغَيْبة.

(٣) المرجعيّة والولاية:

- المرجعيّة (موقع التقليد).
- الولاية (موقع القيادة).

هل يشترط وحدة المرجعيّة والقيادة؟

هناك اتجاهان:

الاتجاه الأول:

يذهب إلى ضرورة الوحدة بين المرجعيّة والولاية، حتى لا تقع الأمّة في ارتباكٍ نتيجة الاختلاف بين (المرجع) و(الولي)، فمن أجل حماية مصالح الأمّة والدّولة يجب أن يتوحّد الموقعان (المرجعيّة والولاية).

ويُواجه هذا الرأي الإشكال التالي:

بناءً على اشتراط الأعلميّة في مرجع التقليد:

- فقد تتوفّر الأعلميّة في شخصٍ، إلّا أنّه لا يملك القدرة على إدارة شؤون الأمّة فهو يصلح (لمرجعيّة التقليد) ولا يصلح (لموقع الولاية).
- وقد تتوفّر شروط (الولاية والقيادة) في شخصٍ، إلّا أنّه ليس الأعلم.

نعم على مبنى من لا يشترط (الأعلميّة) في مرجع التقليد، لا يرِد الإشكال المذكور.

الاتجاه الثاني:

يُفكّك بين المرجعيّة والولاية:

أ- فإذا كان هناك اشتراطٌ للأعلميّة فهو في (مرجعيّة التقليد) وليس في (الولاية) نعم يُشترط في (الولاية) أن يكون المتصدّي هو (الفقيه الأقدر على إدارة شؤون الأمّة).

ب- المرجعيّة تقبل التعدّديّة بخلاف الولاية والقيادة، فمِنَ الممكن أن يوجد عدّة مراجع في عصرٍ واحد، وفي بلدٍ واحد، إمّا لاختلاف القناعة في الأعلميّة أو لعدم اشتراط الأعلميّة...

أمّا الولاية والقيادة فلا تقبل التعدّديّة فيجب أن تكون واحدةً في البلد الواحد، وفي العصر الواحد، لأنّ التعدّديّة هنا تعني انهيار النّظام، وتعني الفوضى، وتعني التشتّت.

إشكالٌ يُواجه الرأي القائل بالتفكيك بين المرجعيّة والولاية: ماذا إذا اختلف المرجع والقائد؟

الجواب على هذا الإشكال:

الاختلاف بين المرجع والولي على نحوين:

النحو الأول:

الاختلاف في الأحكام الفرديّة، وهنا الوظيفة أن يعتمد كلّ فردٍ رأيَ مرجعه في التقليد.

النحو الثاني:

الاختلاف في قضايا تقع في دائرة (الشؤون العامّة الولائيّة).

مثال ذلك: مسألة الحرب والصلح، هنا يجب الالتزام بقرار (الولي الفقيه).

(٤) مجلس الخبراء ضمانٌ لوحدة القيادة:

المشروع السِّياسيّ الذي انطلق به الإمام الخميني وأقام من خلاله (دولةً إسلاميّةً) لم يتركه بلا تحصين، وخاصّة ما يتّصل بأمر (القيادة).

في المرحلة الأولى لقيام الدّولة الإسلاميّة كان الإمام الخميني هو (المتعيّن لهذا الأمر) حيث لا ينافسه أحد، وقد ارتضاه الشّعب، واستجاب له.

ثمّ تشكّل (مجلس الخبراء) ويضمّ نخبةً متميّزةً من الفقهاء، وهذا المجلس منتخبٌ من قِبَل الشّعب.

مهامّ هذا المجلس:

١- اختيار القيادة الكفوءة المؤهّلة (الولي الفقيه): وقد اختار هذا المجلس (السَّيد الخامنئي حفظه الله) خليفةً للإمام الخميني لتولّى هذا

المنصب، فحين يتعدّد الفقهاء، فلا بدّ من اختيار واحدٍ منهم وِفْق مقياس الأفضليّـة، والـذي يقوم بهـذا الاختيار هـو «الأمّة» من خـلال (مجلس الخبراء) المنتخب، وقد تمّ ذلك بالنسبة للسَّيد القائد الخامنئي.

٢- الرقابـة المستمرّة على أداء القيادة «الـولي الفقيه» وعلى بقاء الشّـروط التي شكّلت الأساس لاختيار القيادة، وإذا ثبت لهذا المجلس أنّ «الولي الفقيه» الذي تمّ اختياره فقد الشّروط المطلوبة فيه أو فقد بعضها أو وجـد من هو أرجح منه، وأقدر، فإنّ مجلـس الخبراء يتحمّل مسؤولية الإعلان عن سلب صلاحية هذا القائد وتعيين قائدٍ جديد.

٣- إبـداء المشورة للقيـادة، ودعمهـا وإسنادهـا لأداء مسؤوليّتها الكبيرة ووظائفها الصّعبة.

(٥) ولاية الفقيه ليست سلطةً دكتاتوريّةً:

تحاول الكتابات المضـادّة للمشروع الإسلاميّ أن تُسيئ إلى «مبدأ ولاية الفقيه»، حينما تُصوّره بأنّه شكلٌ من أشكال الدكتاتوريّة، حيث يكون القـرار الأوحد للولي الفقيـه، وهذا ما تُمارسه أنظمـة الحكم المستبدّة، حيث الهيمنة المطلقة للحاكم الأوحد.

لنا ملاحظاتٌ على هذا الكلام:

الملاحظة الأولى:

وِفْق الأنموذج الوحيد الذي جسّد أطروحة (ولاية الفقيه) هو (أنموذج الدّولـة الإسلاميّـة في إيران) وقـد مارس فقيهان عادلان هـذه الولاية:

١- الإمـام الخميني (رضوان الله عليـه)، وقد تصدّى لقيادة هذه التجربـة، فهل وجد في ممارساتـه التطبيقيّة ما يعبّر عن نهج استبداديّ دكتاتوريّ؟

٢- خليفـة القائـد السَّيد الخامنئـي، ولا زال يُمارسـ دور (الولي الفقيه) دون أن يظهر أيّ شكلٍ من أشكال الممارسة الدكتاتوريّة.

الملاحظة الثانية:

تقـدّم أنّ الولي الفقيه هو الذي ترتضيه الأمّة مباشرةً، كما حدث للسَّيـد الإمام الخميني، أو يتم اختياره مـن قِبَل مجلس الخبراء، والذي يأتي عن طريق الانتخاب الشّعبيّ.

فهل يُشكّل هذا نهجًا دكتاتوريًا في تعيين (الحاكم)؟

الملاحظة الثالثة:

الـولي الفقيـه خاضعٌ لرقابـة الأمّة، ولرقابـة (مجلس الخبراء) ولمشـورة أعضائه، وقد تقدّم القـول أنّ مجلس الخبراء له صلاحية عزل (الولي الفقيه) في بعض الحالات.

الملاحظة الرابعة:

الولي الفقيـه يجب أن يتوفّر على مجموعة شـروطٍ مشدّدةٍ جدًا، تسقط صلاحيته إذا فقد بعضها.

أهم هذه الشروط:

الشرط الأول:

أن يملــك كفــاءةً فقهيّةً اجتهاديّــةً تؤهّله لهــذا المنصب الخطير: فالــولي الفقيه حينما يريد أن يتّخذ قرارًا، فإنّ هذا القرار سيكون قرارًا شرعيًــا، اجتهاديًــا معتمــدًا على الكتــاب والسّنة والمصــادر التشريعيّة، وربّما احتاج الولي الفقيه في تشخيص الموضوعات إلى استشارة الخبراء المتخصّصــين الموثوقين ممّــا يجعل القرار محكومًا لرؤيــةٍ فقهيّةٍ دقيقة، ولحساباتٍ موضوعيّةٍ موثوقةٍ، وليس خاضعًا لمزاجاتٍ ذاتيّةٍ شخصيّة.

ويُشدّد هنا أن تكون للولي الفقيه قدرةٌ اجتهاديّةٌ متميِّزةٌ في الشّؤون العامّــة، حيث أنّه هو الذي يُحدّد الرؤية الفقهيّة في جميع قضايا الدّولة، وأمّا الرؤية الموضوعيّة فيحدّدها أصحاب الاختصاصات كما ذكرنا.

إلى جانــب الكفاءة الاجتهاديّة يحتاج الــولي الفقيه أن يكون على درجــةٍ كبيرةٍ مــن الوعي بقضايا العصــر وحسب تعبير بعضــ الرّوايات (عــارفٌ بزمانه) وهذا يؤهّله أن يكون الحاضر دائمًا في قضايا المسلمين على كلّ المستويات الفقهيّة والرّوحيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

الشّرط الثاني:

أن يتوفّــر الــولي الفقيــه علــى درجةٍ عاليــةٍ من العدالــة والتقوى والصّلاح..

ويتشــدّد السَّيد الإمام الخمينــي في تعريف (العدالة) حيث توجد عدّة تعريفاتٍ للعدالة:

- **التعريف الأول:**

«العدالــة عبارةٌ عن الاستقامة في جــادّة الشّريعة المقدّسة، وعدم الانحــراف عنها يمينًا وشمالًا، بأن لا يرتكب معصيةً بترك واجبٍ أو فعل حرام من دون عذرٍ شرعيّ». هذا التعريف يعتمده السَّيد الخوئي (رضوان اللّه عليه). (منهاج الصالحين ج١: ٩ ط الكويت).

- **التعريف الثاني:**

«العدالــة عبارةٌ عــن الاستقامــة على شــرع الإســلام وطريقته، شريطــة أن تكون هذه الاستقامة طبيعةً ثابتةً للعادل تمامًا كالعادة». هذا التعريــف يعتمده الشّهيد السَّيد الصّــدر. (الفتاوى الواضحة ص١٢٠ ط بيروت)

- **التعريف الثالث:**

«العدالــة عبارةٌ عــن ملكةٍ راسخةٍ باعثةٍ علــى ملازمة التقوى من ترك المحرّمات وفعل الواجبــات». هذا التعريف يعتمده الإمام الخميني. (تحرير الوسيلة ١: ١٠ ط دار الأضواء).

هــذه هي العدالة المطلوبة مــن كلّ متديّن ملتزم، أمّا الولي الفقيه الــذي يكون في موقع القيادة، هــذا الموقع المحفوف بأخطر المنزلقات فهو في حاجةٍ إلى درجةٍ أكبر وأكبر من العدالة والتقوى..

الشرط الثالث:

أن يتوفّـر الولي الفقيه علـى مؤهلٍ قياديٍّ.. ويتمثّل هذا المؤهّل في أمرين:

الأمر الأول: الوعي القياديّ..

أن يملك الولي الفقيه ذهنيةً قادرةً على أن تستوعب حركة الواقع بكلّ امتداداته، وحاجاته، وضروريّاته، وتحديّاته.

الأمر الثاني: الممارسة القياديّة..

الممارسـة القياديّـة القـادرة علـى توجيه حركـة الواقـع الرّوحيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ.

الملاحظة الخامسة:

الدولـة الإسلاميّة الخاضعة لولاية الفقيه تتحـرّك ضمن هيكليّةٍ محكومةٍ لمجموعة سلطاتٍ تشريعيّةٍ، وتنفيذيّةٍ وقضائيّةٍ، ودستورٍ تعاقديّ، ورئاسةٍ منتخبةٍ من قِبَل الشّعب.

بعـد هذه القراءة لمكوّنـات المشروع السّياسيّ الـذي يعتمد (ولاية الفقيـه) هل تصحّ تلك الدّعاوى التـي تتّهم نظام ولاية الفقيه بأنّه نظامٌ دكتاتـوريّ..؟! وحتـى أحـدث الأنظمـة الديمقراطيّة في العـالم لا تملك المميّزات المتقدّمة التي يتوفّر عليها (نظام ولاية الفقيه).

خطاب الإمام الخميني قدس سره
إلى العلماء وطلّاب الحوزات

حرص الإمام الخميني على توجيه خطاباته إلى علماء الدّين وطلّاب الحوزات لما لهذا الصّنف من النّاس من تأثيرات خطيرة جدًا - إيجابيًا أو سلبيًا - على الأمّة، فبمقدار صلاح أو فساد العلماء وطلّاب الحوزات ينعكس ذلك على دين النّاس وأخلاقهم وسلوكهم وكلّ التزاماتهم، إذا كان العلماء وطلّاب الحوزات ربّانيّين قادوا النّاس إلى طريق الله تعالى، وإذا كانوا أصحاب دنيا وهوى ومصالح قادوا النّاس إلى طريق الشّيطان.

- رُوي عنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«أوحى الله إلى بعض أنبيائه قل للذين يتفقّهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للنّاس مسوك الكباش، وقلوبهم كقلوب الذّئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمرّ من الصبر: إياي يخادعون؟ وبي يستهزؤون؟ لأتيحنّ لهم فتنةً تذر الحكيم حيرانًا»[1].

---

(1) المجلسي: بحار الأنوار ١/ ٢٢٤، كتاب العلم، ب٧، ح١٥.

- وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«علمـاء هذه الأمّة رجلان: رجلٌ آتـاه الله علمًا فبذله للنّاس، ولم يأخـذ عليـه طعمًا، ولم يشـر به ثمنًا، فذلـك يستغفر له حيتـان البحر، ودوابّ الـبر، والطـير في جوّ السّماء، ويقدم علـى الله سيّدًا شريفًا حتى يُرافـق المرسلين...، ورجـلٌ آتاه الله علمًا فبخل به عـن عباد الله، وأخذ عليه طعمًا، وشرى به ثمنًا فذلك يُلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي مناد: هذا الذي آتاه الله علمًا، فبخل به عن عباد الله، وأخذ عليه طعمًا، واشترى به ثمنًا، وكذلك حتى يفرغ من الحساب»[1].

نقـف مع أحد بيانات الإمام الخمينـي (رضوان الله عليه) المهمّة الموجّه إلى علماء الدّين وطلّاب الحوزات، وقد تحدّث الإمام في هذا البيان عن نقاطٍ خطيرةٍ ومهمّةٍ جدًا يمكن تلخيصها في المحورين التاليين:

المحور الأول:

تحدّث فيه الإمام عن الموقع الكبير لعلماء الدّين والحوزات:

وخلاصة ما أكّد عليه الإمام الخميني في هذا المحور:

أولًا: إنّ العلماء الرّساليّين كانوا على مدى التاريخ قاعدة الإسلام الحصينـة في مواجهـة الهجمـات والانحرافات، وهكـذا كانت الحوزات الحامي والحارس للدّين ضدّ كلّ التحريفات والتشويهات والتحدّيات.

ثانيـا: إنّ العلمـاء المجاهديـن هـم سنـد المحرومـين ومـلاذ

---

(1) الشهيد الثاني: منية المريد، ص ١٣٦، إخلاص النيّة لله.

المستضعفين، فجهاد هؤلاء العلميّ والثقافيّ أفضل من دماء الشّهداء، وقد تحمّلوا في كلّ عصرٍ أشكال الأذى والمرارة دفاعًا عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا السّجون والنفي والعذاب والتجريح والتعريض، وقد قدّموا شهداء عظامًا قرابين للحضرة المقدّسة.

ثالثا: إنّ علماء الإسلام هم طليعة الثّوار وطليعة الشّهداء، فلا تجد ثورةً جماهيريّةً إسلاميّةً إلّا وكانت الحوزات الدينيّة هي المبادرة للشّهادة والتضحية فيها.

رابعا: إنّ العلماء المجاهدين العاملين هم الهدف الأول لأعداء الإسلام، ولكلّ القوى المتسلّطة على الشّعوب، فقد تحرّكت أيدي الاستعمار الغادر في أرجاء المعمورة من مصر وباكستان وإلى أفغانستان ولبنان وإلى العراق والحجاز وإيران، والأراضي المغتصبة، وتوجّهت إلى علماء الدّين المجاهدين المناهضين للشّرق والغرب، والمستندين إلى مبادئ الإسلام المحمدي الأصيل.

خامسا: إنّ العلماء المخلصين لا تأسرهم بهارج الدّنيا، وزخارفها، وإغراءاتها، فهم المبدئيّون الذين لا يُساومون ولا يتراجعون، ولا تخدعهم المناصب والمواقع، ولا يهمّهم الجاه والشّهرة والمظاهر.

المحور الثاني:

وهنا حذّر الإمام الخميني من بعض الأنماط المحسوبة على سلك العلماء والحوزات وهي تشكّل خطرًا على الدّين والأمّة.

١- حذّر (رضوان اللّه عليه) من (العلماء العملّاء)، والذين عبّر عنهم الإمام الخميني بـ (الأفاعي)، حيث قال:

«فعلى الأعزاء طلبة العلوم الدينيّة أن لا يغفلوا ولا لحظةً عن هذه الأفاعي ذات الظّاهر الحسن المضلّ، فهؤلاء هم مروِّجوا الإسلام الأمريكي وأعداء رسول اللّه ﷺ، أفلا ينبغي أن يحفظ الطلبة الأعزاء وحدتهم في مواجهة هذه الأفاعي».

٢- وحذّر الإمام الخميني من (العلماء المتسلّلين)، وأسلوب التسلّل إلى أوساط العلماء والحوزات من أخطر الأساليب التي اعتمدها أعداء الدّين في مواجهة العلماء المجاهدين، جاء في خطاب الإمام قوله:

«في القرن المعاصر عندما لم تحقّق حربة الإرهاب والتهديد الفاعليّة المطلوبة عمد الاستكبار إلى تقوية أسلوب التسلّل والخداع، وأول وأهم خطوة في ذلك المجال كانت عمليّة زرع شعار (فصل الدّين عن السّياسة)، ومع الأسف فإنّ هذه الحربة قد فعلت فعلها لدى الحوزات الدينيّة وعلمائها بحيث وصل الأمر إلى اعتبار التدخّل في السّياسة لا يناسب شأن الفقيه».

٣- وحذّر الإمام من (العلماء المتحجّرين) ومن كلماته في ذلك: «إنّ ما قطّعته هذه الفئة المتحجّرة من أنياط أبيكم الشيخ العجوز لم تستطع أبدًا أن تقطعه ضغوط الآخرين عليّ والمشاقّ التي سبّبوها»، وفي هذا السّياق أيضًا قال الإمام: «وحقًّا كان العلماء الأتقياء يبكون دمًا في

الغربـة والوحدة والأسر وهم يـرون مجموعة من الجهلة والمخدوعين من المتظاهريـن بالقُدسيّة؛ وهم يُسايرون أمريـكا وخادمها الشّاه في سعيها لاستئصال جذور الإسلام والتديّن، فكيف يسايرونهم وهم يرتكبون هذه الخيانة العظمى...».

الإمام الخميني قدّس سرّه
وقضايا المرأة

كان للمـرأة حضورٌ واضحٌ في مشـروع الإمام الخميني النهضويّ، ولذلـك كان لهـا حضورها الواضح في ثـورة الإمام الخمينـي، وكان لها حضورها الواضح في دولة الإمام الخميني.

لقـد شاركت المـرأة الإيرانيّـة في الثّورة، وأعطـت دمها في طريق الشّهادة، وقدّمت أبناءها قرابين على مذبح الثّورة.

سمعنـا الكثـير الكثير عن نسـاءٍ مجاهـداتٍ جسّـدن أروع أمثلة الصّمود والتحدّي والعطـاء والتضحية من أجل أن تنتصر ثورة الإسلام في إيران.

قالت إحداهـنّ وهي تقف أمام جسد ابنهـا الشّهيد تؤبّنه: «واللّه أن أرى ولـدي هذا ملفوفًا بكفن الشّهادة أحبّ إليّ من أن أراه لابسًا ثوب العرس والزّفاف»، إنّها امرأةٌ بكلّ مشاعرها وعواطفها وأحاسيسها تقف هـذا الموقف الصّلب، فكم من الرّجال يملكون صمود وصلابة هذه المرأة المؤمنة الصّابرة؟

وقالـت امرأة أخـرى: «لقد أعطيت ثلاثةً مـن أولادي شهداء من

أجـل أن تنتصر الثّورة المباركة، وبقي لي ولـدان أتمنّى أن أقدّمهما على طريق الشّهادة من أجل حماية الثّورة وحماية خطّ الإمام الخميني».

أيّ نمـوذجٍ مـن النّســاء هـؤلاء اللواتــي تتصاغر أمــام هممهنّ وصمودهنّ همم الرّجال الكبار وصمودهم.

هكـذا استطاع الإمــام الخمينــي أن يصوغ المرأة في خـطّ الثّورة والشّهــادة، وفي خطّ العمل والبناء، فأصبحت المــرأة تُمارس دورًا فاعلًا في كلّ المواقــع الثقافيّة والاجتماعيّــة والسّياسيّة متحصّنةً بدينها وقِيَمها وأخلاقها وبكلّ أصالتها الإيمانيّة.

وهنا نقول أنّ مشروعات النُّهوض بواقع المرأة والتي بدأت تتحرّك بقــوةٍ في مجتمعاتنــا، إذا لم تنطلـق مــن مكوّناتنــا الإيمانيّــة والرّوحيّة والثّقافيّة فهي مشروعاتٌ لن تقود المرأة إلّا إلى مزيدٍ من الضّياع والتأزّم والخسران.

الإمام الخميني قدس سره
ويوم القدس العالمي:

- خطاب القدس الإشكالات والمكوّنات.
- نداء يوم القدس.
- كيف نصوغ خطاب القضيّة الفلسطينيّة؟
- كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالمي؟
- لماذا يوم القدس في هذا الشهر؟
- يوم القدس العالمي وإشكالية الانتماء الوطني.

خطاب القدس
الإشكالات والمكوّنات[1]

خطاب الإمام الرّاحل:

جاء في خطابٍ للإمام الخميني «رضوان الله عليه» أنّه قال: «إنّني أعتبر يومَ القدسِ يومَ الإسلام، ويومَ الرّسول الأكرم «صلّى الله عليه وآله»، ويومَ تعبئة الطّاقات، ليخرج المسلمون من العزلة المفروضة عليهم، ويقفوا بوجه الأجانب بكلّ قوةٍ ومقدرة».

هذا المقطع من خطاب الإمام الخميني «رضوان الله عليه» يؤكّد على ضرورة حضور الإسلام في كلّ قضايا الأمّة الثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

ففي زحمة التحدّيات الصّعبة التي تُحاول أن تُحاصر الإسلام والمسلمين في هذا العصر، وفي زحمة الإرهاصات الشّديدة التي أنتجت الكثير من الإرباكات في واقع الأمّة، وأمام غطرسة المشروع الاستكباريّ الرّاهن بكلّ صياغاته السّياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة

(1) نصّ الكلمة التي أُلقيت في مركز المعارض في الاحتفال الذي نظمته جمعيّة التوعية الإسلاميّة بمناسبة يوم القدس العالميّ بتاريخ ٢٧ شهر رمضان ١٤٢٢هـ.

والأمنيّـة والعسكريّـة، وفي ظلّ خطابـات المصادرة والاستـلاب وتغييب الهويّة والأصالة، وعند هـذه المنعطفات الخطيرة، حيث تزدحم (الرؤى والأيديولوجيّـات) لإعادة (التشكّل الحضاريّ) لمسار الأجيال المعاصرة، وحيـث تنشـط (الاستقطابـات الثقافيّـة والسّياسيّة) للاستفـراد بكلّ مكوّنات المرحلـة الرّاهنة، وفي سياقات الهيمنـة والسّيطرة والاستفراد، وإنتـاج البؤس والحرمـان لـكلّ الشّعـوب المستضعفـة وصناعـة الموت والدّمـار في كلّ مجتمعات الإنسان في هذا العصـر المأزوم بكلّ تحدّياته، وإرهاصاتـه، وإشكالاتـه، واستلاباتـه، واستقطاباتـه وأيديولوجيّاتـه، وصراعاته، وتناقضاته.

يجـب أن يكـون (لخطاب الإســلام) حضوره ووجـوده، وأن يكون لخطـاب الإسلام فاعليّتـه وحركيّته، وأن يكون لخطـاب الإسلام قدرته وإنتاجيّته، وأن يكون لخطاب الإسلام تشكّله وصياغاته.

وإذا كنّا نصرّ على هـذا الحضور لخطاب الإسلام في كلّ مواقف الأمّـة، ومسؤوليّتنـا أن نصرَّ على هذا الحضور، ففـي ساحاتِنا الثقافيّة والسّياسيّـة تتحـرّك مقولاتٌ وكلمـاتٌ وأصواتٌ ليس لهـا في هذه الأرض مَنْبِـت، ولا تحمـل أصالة الانتمـاء، مشـدودة الهويّة إلى علمنـةٍ بائسة، وإلى ليبراليّـة مفلسة، وإلى ديالكتيكيّـة مدحورةٍ فاشلة، مقولاتٌ وكلماتٌ وأصـواتٌ متشنجةٌ موتورةٌ تُطالب بتجميـد الإسلام في كلّ مواقع الحياة، وترفض أن يكون للإسلام حضوره السّياسيّ وخطابه السّياسيّ، وترفضُ أن يكـون للإسلام حضوره الثقافيّ وخطابه الثقـافيّ، وأن يكون للإسلام

حضـوره الاقتصاديّ وخطابـه الاقتصاديّ، وأن يكـون للإسلام حضوره الإعلاميّ وخطابه الإعلاميّ، وهكذا كلّ حضورات الإسلام وكلّ خطاباته .لماذا هذا الفزع من (صوت الإسلام)؟

ولمـاذا هذا الرّعب مـن (خطاب الإسلام)؟ ولمـاذا هذا الإصرار علـى الرفض (لحضـور الإسلام) السّياسيّ، ولحضـور الإسلام الثقافيّ ولحضور الإسلام الاقتصاديّ؟

إنّهـم يقولون إنّ (خطـاب الإسلام السيّاسـيّ والثقافيّ) وخطاب الدّيـن السّياسـيّ والثقافيّ ينتج (العنـف والإرهاب)، هكـذا قال بوش، وإعـلامُ بوشـ، وصحافـةُ بوشـ، فـردّد هـذه المقولـة الظّالمـة الجائرة (مثقفـةُ هذا العصـر) في عالمنا العربـي والإسلامي، وردّدهـا إعلامنا المأسـور للهيمنـة الأمريكيّـة، ورددتهـا (صحافتنا) المهزومـة، وردّدتها أقـلامٌ مبهورةٌ ومأجورة، وردّدها سياسيّـون مصبوغون بصبغة التغريب والعلمنـة، وردّدتهـا حـركاتٌ ومؤسّسـاتٌ وجمعيّاتٌ شكّلـت الاختراقات الثقافيّـة والسّياسيّـة في مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّـة، وشكّلت أدوات الاستلاب والمصادرة لوعي الأمّة ولهويّتها وأصالتها .

لا ننفـي أن يكون لبعضـ الصياغـات التي اعتمـدت أيديولوجيّة الدّيـن في خطاباتها المتطرّفة، والتي قـد تنتج الرّعب والعنف والإرهاب، إلّا أنّ هـذه الصّياغات ربّما تكون مأسـورةً لرؤى دينيّةٍ خاطئةٍ ومغلوطة، وربّمـا تكون خاضعـةً لمؤثّراتٍ موضوعيّـةٍ فرضت عليهـا أن تنتج العنف والإرهاب.

لماذا لا نبحث عن تلك المؤثّرات؟

أليس العنف الأكبر والإرهاب الأكبر الذي مارسته الإدارات الأمريكيّة ضدّ شعوب الأرض هو (المنتج الأول) لمكوّنات العنف والإرهاب في العالم؟ أليس عنف وإرهاب النّظام الصّهيوني في داخل الأرض المحتلّة هو أحد مُشَكِّلات العنف والإرهاب في العالم؟ أليس عنف وإرهاب الأنظمة الحاكمة في الكثير من بلدان العالم هو الذي خلق نهج العنف والإرهاب عند الشّعوب؟

ثمّ لماذا هذا التزوير المتعمّد في الخلط بين الإرهاب، وحقّ الشّعوب المقهورة في الدّفاع والمقاومة وتحرير الأرض وحماية المقدّسات؟

أيّها الأحبّة...

كم هي حاجةُ المرحلة بكلّ تحدّياتها وإرهاصاتها أن يكون للإسلام حضور، وأن يكون لخطاب الإسلام حضور، إنّ يوم القدّس العالميّ تعبيرٌ حيٌّ لهذا الحضور، وحتى نُعطي لهذا الحضور مضمونه الأقوى والأصدق يجب أن يُصاغ (خطاب القدس) وِفْقَ مُحدّداته ومكوّناته الإسلاميّة.

ما هي المحدّدات والمكوّنات لهذا الخطاب؟

أولاً: إنّه خطاب الثّورة والمقاومة وليس خطاب المهادنة والمساومة، إنّه خطابٌ يرفض كلّ ألوان (التطبيع).

لماذا هذا الخطاب؟ والعالم يرفع (شعار الوفاق والسّلام)؟

أليس في هذا ما يؤكّد (إرهابيّة الخطاب الإسلاميّ)؟

ليس إرهابًا الدّفاع المقدّس عن الأرض والحقّ، ليس إرهابًا المقاومة المشروعة ضدّ الغزاة الغاصبين، ليس إرهابًا الرّفض لأنظمة القهر والتسلّط.

نعم في قاموس (صنّاع الإرهاب الكبار) في العالم، في قاموس بوش والإدارة الأمريكيّة: حزب الله في لبنان حركة إرهابيّة، حماس والجهاد الإسلاميّ في فلسطين حركتان إرهابّيتان، الانتفاضة الصّامدة في وجه الغطرسة الصهيونيّة انطلاقةٌ إرهابيّة، الرّموز الإسلاميّة المُواجِهة للمشروع الأمريكيّ شخصيّاتٌ إرهابيّة، الصّحوة الإسلاميّة الناشطة حالةٌ إرهابيّة، الخطاب الإسلاميّ الأصيل خطابٌ إرهابيّ.

أيّها الأحبّة:

خطاب القدس يجب أن يبقى (خطاب الثّورة والجهاد) وهذا هو (خيار المرحلة).

ثانيًا: عقائديّة الخطاب، إنّنا نصرّ أن يكون خطاب القدس خطابًا عقيديًّا مبدئيًّا.

لماذا لا يكون الخطاب علمانيًّا، لكي تتمكّن كلّ القوى من الاصطفاف في خندقٍ واحدٍ من أجل تحرير الأرض؟

(العقائديّة) هي خيار الإنسان المسلم وخيار الأمّة المنتمية إلى

الإســلام، هي خيارهــا في كلّ المواقــف والقضايا الثقافيّــة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

وهــل السبب الأقوى في (إنهزامات المسلمين) ونكساتهم إلّا غياب (العقائديّــة)، إنّ انهزامات وانتكاسات أكثر من نصف قرنٍ مرّت بأمّتنا العربيّــة والإسلاميّة فيما هو الصّــراع مع العدو الصّهيونيّ، كانت بسبب غياب(العقائديّــة الإيمانيّة)، وهل السبب الأقــوى في استمرار الاحتلال الغاصب إلّا غياب (العقائديّة الإيمانيّة).

مــن المفارقــات أن يكــون اليهــوديّ الغاصــب للأرض يُقاتل وهو يحمل(شعار العقائديّة التلموديّة الزائفة)، والمقاتل العربي في حروبه مع اليهــود الغاصبين ما كان يحمل (شعار العقائديّــة القرآنيّة)، بل كان في (مثقّفــة الأمّة) من اتّهم الفكر الدّينــيّ بأنّه السّبب في (نكسة حزيران) هــذا ما قاله جلال العظم في كتابه (نقد الفكر الدّينيّ) الصّادر في تلك المرحلة.

ولا زالــت تلــك المقــولات الرّافضــة للدّيــن تتحــرّك في الأوساط الثقافيّــة والسّياسيّة المصبوغة بصبغــة العلمنة والتغريب، ولا زالت هذه المقولات تتّهم الإسلام والإسلاميّين، وتتّهم خطاب الإسلام والإسلاميّين بأنّه وراء هزائم الأمّة ونكساتها.

لا يتّسع حديثٌ في لقاءٍ جماهيريّ، ولا تتّسع لغة الاحتفالات إلى نقد ومحاسبة هذه المقولات الوافدة معلبة، ولكنّي أسوق بعض شواهد لا زالت

حاضرةً في الذاكرة المعاصرة للأمّة، تُبرهن على زيف تلك المقولات.

١- في حرب رمضان، رفع المقاتل العربي شعار (الله أكبر) فاستطاع أن يحطِّم خطّ بارليف، واستطاع أن يهزم العدو الإسرائيليّ.

٢- شعار (الله أكبر) هو الذي أسقط عرش الطّاووس، وحكم الشّاه في إيران، خامس قوةٍ عسكريّةٍ في العالم.

٣- شعار (الله أكبر) هو الذي أحدث معجزة العصر على أيدي مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان.

٤- شعار (الله أكبر) هو الذي جعل الأرض تهتزّ تحت أقدام الصّهاينة على أيدي أبطال الانتفاضة في فلسطين.

ثالثًا: خطاب القدس خطاب المليار مسلم وأكثر من المليار، هذا العمق الملياريّ يُعطي لخطاب القدس شموخه وعنفوانه وصلابته وقدرته.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

هل أنّ المليار مسلم يشكّلون عمقًا حقيقيًّا لخطاب القدس؟

يؤسفني أن أقول لا، المسلمون اليوم لا يمثّلون رقمًا صعبًا في المعادلات السّياسيّة الرّاهنة، إنّهم الرّقم المهمل في كلّ الحسابات، أنا لا أتجنّى على الواقع العربيّ والإسلاميّ، إنّ قراءةً عاجلةً لهذا الواقع تؤكّد هذه (الحقيقة الصعبة).

المفاصل التي تشكّل هذا الواقع:

١- الأنظمة السّياسيّة.

٢- الشّعوب والجماهير.

٣- التشكّلات الثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

٤- القيادات الدّينيّة والرّوحيّة.

الأنظمة السّياسيّة في أغلب البلدان الإسلاميّة مأسورةٌ لهيمنة الإرادات الكبرى وعلى رأسها الإرادة الأمريكيّة، ولا شكّ أنّ هذه الإرادات ترفض أن يكون للإسلام وللمسلمين أيَّ حضورٍ فاعلٍ على مستوى السّياسة أو الثّقافة أو الاقتصاد.

وأما الشّعوب الإسلاميّة فهي محاصرةٌ بإرادات الأنظمة، وثقافات الأنظمة، وسياسات الأنظمة، وكلّ هذه الإرادات والثّقافات والسّياسات تريد للشّعوب أن تكون (مدجّنة) مسلوبة الوعي والهويّة والأصالة.

وإذا أردنا أن نتحدّث عن (التشكّلات) الثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة في مجتمعات المسلمين، فهي في - غالبيّتها - لا تحمل أصالة الانتماء إلى الإسلام، ولذلك كان لها الدور الكبير في ضياع هويّة الأمّة، واستلاب أصالتها ومصادرة مضمونها الرّوحيّ، وهي المنافذ التي تمّ من خلالها اختراق الواقع الثقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ لهذه الأمّة.

وأما القيادات الدّينيّة والرّوحيّة فقد توَزّعتها ثلاثة خيارات:

١- الممالئة لأنظمة الحكم والسّياسة (الخنوع والاستسلام لخطّ

السّلطة في هذا البلد أو ذاك).

٢- الاعتزال والابتعاد والتخلّي عن مسؤوليّات المرحلة.

٣- التصـدّي لمسؤوليّات المرحلة بكلّ ما تفرضه هذه المسؤوليّات من (خياراتٍ صعبة جدًا).

في ضوء هذه المعطيات نخلُص إلى القول أنّ (خطاب القدس) لـن يملك (عمقه الإسلامـيّ الكبير) إلّا إذا أُعطي لهـذا العمق حضوره الحقيقيّ من خلال (التأصيل الإيمانيّ) لكلّ مكوّنات هذا الحضور، وهنا نستطيـع أن نستوعب الدّلالات الهامّة لخطـاب الإمام الخميني «رضوان اللّه عليه» حينما قال:

«إنّني أعتبر يوم القدس يوم الإسلام، ويوم الرّسول الأكرم «صلّى اللّه عليه وآله»، يوم تعبئة الطّاقات ليخرج المسلمون من العزلة المفروضة عليهـم، ويقفـوا بوجه الأجانب بـكلّ قوةٍ ومقـدرة». انتهـى كلام الإمام الخميني «رضوان اللّه عليه».

نداء يوم القدس[1]

لقد وجّه الإمام الخميني «رضوان الله عليه» خطابًا عامًّا لجميع المسلمين أن يتّخذوا من آخر جمعةٍ في شهر رمضان يومًا عالميًّا للقدس، وهنا نطرح مجموعة تساؤلاتٍ تحمل حيرة، وتستبطن شجبًا واستنكارًا.

- ما هو صدى هذا النداء في الإعلام العربيّ والإسلاميّ؟
- ما صدى هذا النداء عند المثقّفين العرب والمسلمين؟
- ما صدى هذا النداء عند السّياسيين العرب والمسلمين؟
- ما صدى هذا النداء عند الأحزاب والحركات والجمعيّات والمؤسّسات والمنظّمات في العالم العربيّ والإسلاميّ؟
- ما صدى هذا النداء عند علماء الدّين العرب والمسلمين؟
- وما هو الصّدى الذي أنتجه هذا النداء عند المسلمين؟
- ما هو صدى هذا النداء في الإعلام العربي والإسلامي وعند أنظمة الحكم في بلدان المسلمين؟

الأمر الذي يبعث على الأسف والألم والاستغراب أن لا يكون لهذا النداء أيّ صدى في إعلام هذه الأنظمة، وفي صحافتها، وفي مؤسّساتها الدينيّة والثقافيّة والسّياسيّة.

---

(1) نصّ الكلمة التي أُلقيت في منطقة البلاد القديم بمناسبة يوم القدس العالميّ، ليلة الجمعة ٢٨ شهر رمضان ١٤٢٢هـ .

لماذا هذا التغافل؟

الكثير الكثير من قضايا وأحداث تافهة جدًا تحظى باهتمام الإعلام العربيّ والإسلاميّ، وتحظى باهتمام الصّحافة العربيّة والإسلاميّة، وتحظى باهتمام مؤسّسات الأنظمة العربيّة والإسلاميّة، إلّا أنّ قضيّة يوم القدس العالميّ حدثٌ مغيَّب، وقضيّةٌ مهملة.

ما هي أسباب هذا التغييب والإهمال والتغافل؟

للمسألة أسبابٌ وأسباب أترك الخوض فيها؛ حتى لا أجرح مشاعر ولاة الأمر في بلداننا العربيّة والإسلاميّة، وحتى لا أكون محرِّضًا على الأنظمة، وهذا عمل لا تسمح به قوانين هذه الأنظمة.

ما هو صدى هذا النّداء عند المثقّفين العرب والمسلمين؟

هنا أيضًا لا نجد أيّ صدى لهذا النّداء، وإذا كان لمثقفي الأنظمة والحكومات العربيّة والإسلاميّة مبرّراتهم، كون الأنظمة الحاكمة لا تسمح لهم بالتّعاطي مع هذا اليوم، فما هي مبرّرات المثقّفين والمفكّرين والكتّاب الذين يملكون قدرًا من الاستقلال عن هيمنة القرارات السّياسيّة للأنظمة الحاكمة في مجتمعات العرب والمسلمين، لا نجد جوابًا واضحًا لذلك.

ما هو صدى هذا النّداء عند السّياسيّين؟

لا نتحدّث هنا عن السّياسيّين المحسوبين على أنظمة السّلطة

في البلـدان العربيّـة والإسلاميّـة، لأنّ هؤلاء تحكمهم توجهـات وأمزجة الأنظمة، وإنّما الحديث عن السّياسيّين الذين يدّعون لأنفسهم الاستقلال عـن صياغات ورغبـات الأنظمة الحاكمـة، عند هؤلاء لا نجـد أيضًا أيّ صـدى ليوم القدس العالمي، المسألة تحتـاج إلى تفسير، نترك لهؤلاء أمر التوضيح والبيان.

ما هو صدى هذا النّداء عنـد الأحزاب والحركات والجمعيّات والمؤسّسات؟

كذلـك لا نجد لهذا النّداء أيّ صدى عند هذه التشكّلات الثقافيّة والاجتماعيّـة والسّياسيّـة، وحينما أتحدّث هنا عن التشـكّلات، لا أعني الرسميّـة منهـا، كونهـا مأسورة لتوجهـات الأنظمـة، وإنّمـا أعني تلك التشـكّلات المنتمية إلى المجتمع الأهلي، بما تملكه الأخيرة من استقلاليّة وحريّة، ورغم كلّ ذلك فالموقف هو الموقف، والإهمال هو الإهمال.

ما هو صدى هذا النّداء عند علماء الدّين في مجتمعات العرب والمسلمين؟

أمّـا علمـاء الدّيـن المحسوبـون علـى الأنظمة والحكومـات فمن الطبيعي أن لا يكون لنداء الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أي صدى عندهم.

وأمّـا العلماء الذين اختاروا لأنفسهـم العزلة والابتعاد عن قضايا السِّياسة، فربّما اعتبروا التّعاطي مع يوم القدس العالمي في سياق مسائل

السّياسة لذلك لم يتورّطوا بالاقتراب منه.

وهناك النّمط الثالث من علماء الدين، غير المحسوبين على الأنظمة والحكومات، ولا يتحفّظون من التعاطي مع قضايا السّياسة، فهل نجد لنداء الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) صدى عند هذا الصّنف من علماء المسلمين؟

من الواضح جدًا أنّ يوم القدس العالمي ليس له أيّ حضورٍ في (الخطاب الديني) عند أغلب العلماء ورجال الفكر الدينيّ في البلدان العربيّة والإسلاميّة، نستثني قلّةً من هؤلاء استجابوا للنداء، فكان ليوم القدس العالمي صدى واضحٌ في خطاباتهم وأحاديثهم.

إنّ الصّدى الحقيقيّ لنداء الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) هو عند أولئك الذين حملوا أرواحهم على أكفّهم وواجهوا آلة الحرب الإسرائيليّة بكلّ شموخٍ وعنفوان، عند أطفال الانتفاضة في فلسطين، عند الاستشهاديّين الذين أحدثوا الرّعب في قلوب الصّهاينة، عند مقاتلي حزب اللّه في جنوب لبنان، الذين أسقطوا أسطورة التفوّق الإسرائيلي، وأسطورة الجيش الذي لا يُقهر، عند هؤلاء الذين غسلوا عار الهزائم العربيّة عبر نصف قرنٍ من الزّمان.

أيّها الأحبّة في اللّه..

إنّ يوم القدس هو يوم تعبئة الطاقاتِ، هكذا قال الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) في بعض خطاباته، فيجب في هذا اليوم أن تتعبّأ كلّ

الطاقاتِ والقدراتِ والإمكانات عند المسلمين من أجل قضيّة القدس.

إنّ المسلمين - في هذا العصر - يواجهون أصعب التحدّيات، تحدّيات الثقافة، وتحدّيات السّياسة، وتحدّيات الاقتصاد، إنّهم يواجهون تحدّيات العولمة والعلمنة، وتحدّيات الهيمنة والسّيطرة والمصادرة والاستلاب.

في زحمة هذه التحدّيات ما هو خيار المسلمين؟

هنا خياران لا ثالث لهما:

- الخيار الأول: خيار الهزيمة والاستسلام والخنوع.
- الخيار الثاني: خيار الصّمود والثّبات والتصدّي.

فهل من حقّ المسلمين أو حكّام المسلمين أو مثقّفي المسلمين أو سياسيّي المسلمين اعتماد الخيار الأول (خيار الهزيمة والاستسلام والخنوع)، الانتماء للإسلام لا يسمح بهذا الخيار، خيار الأمّة المنتمية إلى الإسلام هو(خيار الصّمود والثّبات والتصدّي).

قد يقال: إنّ الأمّة لا تملك (إرادة الاختيار) فهي مأسورةٌ لخيار الهزيمة والاستسلام، ومحكومةٌ لخيار الذّل والخُنوع.

- هل هذا الكلام صحيح؟
- وهل فعلًا لا تملك الأمّة إرادة الصّمود والثّبات والتصدّي؟
- وهل فعلًا ليس أمام الأمّة إلّا خيار الهزيمة والاستسلام؟

لا شكّ أنّ ثقافات المصادرة والاستلاب والتي هيمنت على مسارات وعي الأمّة ولمدّةٍ طويلةٍ استطاعت أن تنتج أجيالًا لا تملك أصالة

الانتمــاء، وقد تشكّل من هذه الأجيال صنّاعُ فكرٍ، وصنّاع سياسة، وصنّاع اقتصــاد، وقد كان لهـذه الأجيــال المصبوغة بصبغة العلمنــة والتغريب دورُهــا الفاعـل في (تدجين) إرادة الأمّــة، وسلب قدراتهــا المبدعة، ممّا أفقــد الأمّة استعداداتها الأصيلة في المواجهة والتصدّي والثّبات، وفَرَض عليها خيارات الهزيمة والاستسلام.

ولعــلّ معطيات الصّــراع بين العرب واليهود طيلــة نصف قرنٍ قد برهنــت من خلال الهزائم والنّكسات أنّ أنظمة السّياسة ونُخب الثقافة، وأحــزاب العلمنة التــي هيمنت على واقع الأمّة الفكــريّ والسّياسيّ كانت تُشــكّل المأزق الخطير لهذه الأمّة ممّــا أصابها بالعطل والشّلل في إرادتها وفي الكثير من قدراتها.

الأمّــة اليــوم في حاجةٍ إلى تعبئــةٍ مكثّفــةٍ، تعبئةٍ إيمانيّــةٍ وروحيّةٍ وجهاديّــةٍ لتكون قــادرةً على الثبــات والصّمود في معــارك التحدّي، وفي مواجهة مشروعات الهيمنة الأمريكيّة والصّهيونيّة.

الإســلام في عصــر الرّسالــة الأوّل خلــق مــن كلّ فــردٍ في الأمّــة (جنديًــا) يُدافع عن الرسالــة، يُقاتل من أجل العقيــدة، يعشق الشّهادة في سبيل المبدأ، كان هذا الجندي يحمل القرآن في يدٍ، ويحمل السّيف في الأخرى، فلا بدّ مع القرآن من سيفٍ يحمي القرآن، ولا بدّ مع السّيف من قرآنٍ يُعطي للسّيف قدسيّته، من الخطر أن تحمل الأمّة السّيف ولا تحمل القرآن، ومن الخطر أن تحمل القرآن وتتخلّى عن السّيف.

إنّ مسؤوليـة الحكومـات العربيّة والإسلاميّـة أن تربّي أبناء هذه الأمّة على (حمل القرآن والبندقيّة معًا)، القرآن يمثّل عنوان هذه الأمّة، أصالتها، هُويّتَها، فغيابُ القرآن يعني غياب العنوان والأصالة والهويّة.

والبندقيّة تُمثّل عنوان القوّة والعنفوان والصّمود والمواجهة، فغياب البندقيّة يعني غياب القوّة والعنفوان والصّمود والمواجهة.

إنّ المرحلـة بـكلّ تحدّياتها في حاجـةٍ إلى إعطاء القـرآن حضوره الفاعل في كلّ حركـة الواقع الرّوحيّ والثّقـافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ.

المرحلة في حاجةٍ إلى الإنسان القرآنيّ، المثقّف القرآنيّ، السّياسيّ القرآنيّ، المُقاتل القرآنيّ، لن تقوى هذه الأمّة على الانتصار إلّا إذا حملت القـرآن روحًا وفكـرًا ومنهجًـا، واعتمدت (الجهـاد والشّهـادة) شعارًا، وترسّمت (ثورة الحسين عليه السلام) خطًا ومنهجًا.

أيّها الأحبّة في الله..

ونحن نحتفل بيوم القدس العالمي نؤكّد انطلاقًا من خطاب الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أنّ يوم القدس العالمي هو يوم تعبئة المسلمين إيمانيًّـا وروحيًّـا وثقافيًّا وسياسيًّا وجهاديًّا، ولـن يمارس هذا اليوم دوره الفاعـل في واقع الأمّة إلّا إذا استطاع أن يتحوّل إلى مشروعٍ عمليّ لإنجاز مهمّات التعبئة.

فالخطابـات والاحتفـالات والمهرجانـات وإنْ كان لهـا دورُهـا (التوعويّ والتعبوي) إلّا أنّ التفعيل الحقيقيّ لهذا اليوم العالمي في حاجةٍ إلى صياغاتٍ عمليّةٍ متحرّكة تُعطي له قدرته الفاعلة، ودلالاته الهادفة.

إنّ يوم القدس العالمي هو يوم الاستنفار العـام لجميع المسلمين، فمسؤوليّة المسلمين أن يؤكّدوا تضامنهم الحقيقيّ مع إخوتهم الصّامدين، المجاهدين الذين أعطـوا دماءهم رخيصةً من أجل قضيّة القدس، ومن أجل تحرير الأرض الإسلاميّة، والدفاع عن الحقّ.

فماذا أعطينا نحن لقضيّة المسلمين الأولى؟

كيف نصوغ خطاب القضيّة الفلسطينيّة؟[1]

في ظلّ المتغيّرات والمستجدّات الرّاهنة، هل يحتاج خطاب القضيّة الفلسطينيّة إلى صياغةٍ جديدة؟

بكلّ تأكيدٍ هذا الخطاب في حاجةٍ إلى صياغةٍ جديدة، فلم تعد الصّياغات المطروحة قادرةً أن تتعاطى مع ضرورات المرحلة، مرحلة التحدّي، والمؤامرة ومرحلة الاستلاب والمصادرة، المرحلة التي يُواجه فيها شعبُنا الصّامد في فلسطين أخطر جريمةٍ على يد إرهابيِّ العصر شارون وبمباركةٍ مكشوفةٍ سافرةٍ من رئيس الإدارة الأمريكيّة بوش، وأمام صمتٍ دوليٍّ شائن، وفي ظلّ تخاذلٍ مخجلٍ من قِبَل أنظمةِ السّياسةِ والحكم في عالمنا العربيّ والإسلاميّ.

نعم لم تَعُد الصّياغاتُ المطروحةُ في السّاحةِ لخطابِ القضيّة قادرةً على التعاطي مع ضروراتِ المرحلةِ، بل هي صِياغاتٌ قاصرةٌ وعاجزةٌ وفاشلة.

---

(1) نصّ الكلمة التي أُلقيت في مركز المعارض في الاحتفال الذي نظّمه أهالي قرية القدم بالتعاون مع جمعيّة التوعية الإسلاميّة، تحت شعار (صرخة الحسين في القدس) بتاريخ ٢٦ صفر ١٤٢٣هـ.

ولماذا هذه الصّياغات قاصرةٌ وعاجزةٌ وفاشلة؟

لأنّها تُعبِّر عن (خيار الهزيمة)، اقرأوا خطاب القضيّة من خلال كلمات الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، اقرأوا خطاب القضيّة من خلال كلمات الزّعماء العرب والمسلمين، اقرأوا خطاب القضيّة من خلال كلمات القوى السّياسيّـة بكلّ فصائِلها، اقرأوا خطاب القضيّة من خلال كلمات النّخب الثقافيّة بكلّ انتماءاتها، سوف تجدون بكلّ وضوحٍ أنّ هذا الخطابَ يُكرّسُ (خيار الهزيمة) بما يفرضه هـذا الخيار من تداعياتٍ وتردّياتٍ خطيرةٍ على كلّ الواقع الفلسطينيّ وعلى كلّ الواقع العربيّ والإسلاميّ.

كيف تَشكّل خطابُ الهزيمة؟

لقد تفاعلت مجموعة أسبابٍ وعواملُ أنتجت هذا التشكّل لخطاب الهزيمة، وينتظم في هذه الأسباب والعوامل:

أولًا: الارتهانُ الذّليلُ للقرار الأمريكيّ:

فسياسـات الأنظمـة العربيّـة والإسلاميّـة عاشـت ارتهانًا ذليلًا للقـرار الأمريكيّ هذا القرار الذي أراد لهذه السّياسات أن تبقى مأسورةً وأن تبقـى ضعيفةً، وأراد لكلّ الواقـع العربيّ والإسلاميّ أن يبقى مأسورًا وأن يبقـى ضعيفًا، فمن الطبيعي جـدًا أن يأتي خطابُ الأنظمة، وخطاب هـذا الواقع مهزومًـا ضعيفًا ذليـلًا، وبمقدار مـا يتحكّم هـذا الارتهانُ للقـرار الأمريكـيّ، وتتحكّمُ هذه التبعيّـةُ والإنئسار، تتكرَّس (انهزاميّة الخطاب)، ولـن يتحرّر هذا الخطاب من هذه الانهزاميّة إلّا إذا تحرّرتْ

أنظمةُ السّياسة العربيّة والإسلاميّة، وتحرّر الواقع العربيّ والإسلاميّ من هيمنةِ القرارِ الأمريكيّ وتأثيراتِه السّياسيّة والاقتصاديّة والأمنيّة.

ثانيًا: هيمنةُ المشروعِ المناهض للإسلام على الكثير من مفاصل الواقع الثقافيّ والتربويّ والسّياسيّ في مجتمعات العرب والمسلمين، ممّا أنتج غياب الهويّة الثقافيّة والأخلاقيّة والسّياسيّة عند أغلب النّخب الثقافيّة والسّياسيّة بما يفرضه هذا الغياب من اغترابٍ واستلابٍ ومصادرةٍ للأصالة والكينونة الإسلاميّة، ومن الواضح جدًا أنّ هذه النّخب المتغرّبة شكّلت ولا زالت تُشكّل (الاختراق الثقافيّ والسّياسيّ) في داخل الواقع العربيّ والإسلاميّ، وقد استطاعت هذه الاختراقات أن تصوغ (العقل الاغترابيّ) المأسور لهيمنة المشروع المناهض للإسلام، خاصةً وأنَّ القابضين على أنظمة الحكم والسياسة والثّقافة هم نتاجُ المشروع نفسه.

وكان من أخطر منتجات هذا المشروع التغريبيّ أن تشكّلت (ذهنيةُ الانبهار) بكلّ ما تفرضه هذه الذّهنيّة من (انهزاماتٍ ثقافيّةٍ وسياسيّة) ومن وحي هذه «الانهزامات» تكوّن (الخطاب الثقافيّ) و(الخطاب السّياسيّ) مصبوغًا بروحيّة الانهزام.

ولن يتحرّر هذا الخطاب الثقافيّ، وهذا الخطاب السّياسيّ من روحيّة الهزيمة إلّا إذا استطاعت الأنظمة والقوى الثقافيّة والسّياسيّة في الواقع العربيّ والإسلاميّ أن تتحرّر من هيمنة المشروع التغريبيّ المناهض للإسلام وأن تعود إلى أصالة الهويّة والانتماء.

ثالثًا : إنّ خطـاب الهزيمـة كان حصيلـة تراكمـاتٍ طويلةٍ من الانتكاسـاتِ والتراجعـات، اختزنهـا تاريـخ نصـف قـرنٍ مـن الصّراع والحـروب بين العرب واليهود، وقد أثقلت هذه التراكمات ذهنيّة ونفسيّة أجيـال الأمّـة ولعلّ هـذا الشّعور باليأسـ والإحباط والهزيمـة هو بعض تمظهرات هذه الأثقال والتراكم، والـذي أصبح تاريخًا متأصّلًا في حياة الأجيال العربيّة والإسلاميّة، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلّا أبطال حـزب الله في جنوب لبنان الذين ألحقوا بجيشـ الصّهاينة ذلّ الهزيمة والعار، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلّا أطفال الحجارة على أرض فلسطـين الذيـن أعادوا لهذه الأمّـة عنفوانها وشموخهـا، ولم يغسل عار هـذا التاريخ المهزوم إلّا شبـاب الاستشهاد الذين زرعوا الرّعب والخوف في قلوب اليهود، ولم يغسـل عار هذا التاريخ المهزوم إلّا رجال الانتفاضة الصّامدون في وجه غطرسة الصّهاينة الحاقدين.

رابعًا : عقدة الخـوف التي تكوّنت عند العـرب والمسلمين بسبب التفـوّق العسكـريّ لكيـان العـدو الغاصب، نتيجـة امتلاك هـذا الكيان لأسلحة الدّمـار الشّامل، بتمكينٍ وإمدادٍ مـن الإدارة الأمريكيّة المنحازة والتـي أرادت أن تصنـع من إسرائيـل مصدر الرّعـب والتهديد في هذه المنطقة، ولذلك فغير مسموحٍ بل محرّمٌ حسب القرار الأمريكيّ أن تمتلك أيّ دولـةٍ عربيّةٍ أو إسلاميّة (سلاحًا نوويًّا) لأنّ هذا يهدّد أمن إسرائيل، يجـب أن تبقى إسرائيل القوّة المتفوّقة في المنطقة، ويجب أن يبقى العرب والمسلمون هم الأضعف دائمًا.

وفي ظلّ هذه المعادلة الأمريكيّة الجائرة، أصبحنا عربًا ومسلمين نعيش (عقدة الرّعب والخوف) و(عقدة الضّعف)، وكان لذلك تأثيراته الكبيرة الواضحة على خطابنا السّياسيّ وخطابنا الثقافيّ، فكان الخطاب الضعيف المهزوم وكان الخطاب المتخاذل.

خامسًا: ولعلَّ من أهمّ أسباب «الفشل والهزيمة» في خطاب القضيّة، أنّ النوايا غير جادةٍ وغير صادقة، فأوراق المسألة الفلسطينيّة عند أغلب الأنظمة والقوى والأحزاب والرّموز، هي أوراقٌ للمتاجرة السّياسيّة ليس إلّا، وإلّا لو كانت النوايا جادةً وصادقةً لتغيّر الموقف كثيرًا.

فلماذا لا نوظّف (سلاح النفط) وهو سلاحٌ فعَّالٌ في هذه المعركة، إنّها مصالح الأنظمة فوق كلّ الحسابات، وإنّه القرار الأمريكيّ الذي أراد لنا أن نبقى (المدجَّنين) وأن نبقى المهزومين وأن نبقى الضّعفاء.

كيف يمكن إعادة الصّياغة لخطاب القضيّة؟

إنّنـا نطرح هنا (الخطاب الحسينيّ) نموذجًـا يجب اعتماده إذا أُريد لخطاب القضيّة الفلسطينيّة الخروج من (الواقع المأزوم).

ما هي أهمّ مكوّنات الخطاب الحسينيّ؟

المكوّن الأول: الخطاب الحسينيّ خطاب الثّورة والجهاد:

إنَّ خيارَ الثّورةِ والجهادِ - عند الإمام الحسين عليه السلام - كان الخيار الـذي فرضه الموقـف الشرعيّ وِفْـق حيثّيات المرحلـة وضروراتها، ووِفْق مصلحة الرّسالة وحماية أهدافها.

المكوّن الثاني: الخطاب الحسينيّ خطاب الشّهادة والاستشهاد:

إنّ خيـار الثّـورة والجهاد الـذي انطلق به الإمـام الحسين عليه السلام، لم يكـن قـادرًا أن يُحقّق أهدافه في ظـلّ معطيات المرحلـة إلّا من خلال (الشّهادة والاستشهاد).

المكوّن الثالث: الخطاب الحسينيّ خطاب المبدأ والعقيدة:

اعتمد الخطاب الحسينيّ (المبدأ الربّانيّ والعقيدة الإلهيّة) منطلقًا، ومنهجًا، وشعارًا، وهدفًا.

وفي ضوء هذه المسارات تحدّدت (هوية الخطاب)، الهويّة الرّوحيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، وكان الإمام الحسين عليه السلام يؤكّد في كلّ خطاباته هذه الهويّة.

المكوّن الرابع: الخطاب الحسينيّ كان الامتحان الصّعب لمواقف الأمّة، فمن خلاله تمايزت الأمّة إلى خيارين:

- خيار الإمام الحسين عليه السلام وهو خيار الثّورة والجهاد، وخيار الدّم والشّهادة، وخيار الجنّة والرّضوان.
- والآخر: خيار يزيد بن معاوية وهو خيار الجريمة والخيانة، وخيار الذّل والهوان، وخيار النّار والعار.

وهكذا شكّل خطاب الحسين عليه السلام وثيقة إدانةٍ لكلّ أولئك الذّين صنعوا مجزرة كربلاء.

كيف نحرّك هذه المكوّنات في خطّ التأسيس لخطاب القضيّة الفلسطينيّة؟

وماذا نريد لهذا الخطاب - تأسيسًا على مكوّنات الخطاب الحسينيّ -؟

١- نريد لخطاب القضيّة أن يكون خطاب الثّورة والمقاومة والجهاد.

لماذا يجب أن يكون خطاب القضيّة خطاب الثّورة والمقاومة والجهاد؟

لأنّ الخيارات الأخرى كلّها خياراتٌ ساقطة، فالكيان الصّهيوني وجود لا يملك شرعيّة البقاء، والنزق اليهوديّ لن يقف عند حدود، فيجب على الأنظمة العربيّة والإسلاميّة، وجميع القوى الدّينيّة والسّياسيّة، وجماهير هذه الأمّة أن تقف مع خيار الثّورة والمقاومة والجهاد في مواجهة اليهود والصهاينة، أمّتنا في هذه المرحلة في حاجةٍ إلى تعبئةٍ إيمانيّةٍ وروحيّةٍ وجهاديّة، لتكون قادرةً على الثّبات والصّمود في معارك التحدّي، وفي مواجهة مشروعات الهيمنة الأمريكيّة والصّهيونيّة، إنّنا نطالب أن يتحوّل كلّ فردٍ في هذه الأمّة إلى «جندي» يعيش حالة الاستنفار استعدادًا لمعركة الجهاد المقدّس ضدّ الصّهاينة، الإسلام في عصر الرّسالة الأول خلق من كلّ فردٍ في الأمّة «جنديًّا» يُدافع عن الرّسالة، ويُقاتل من أجل العقيدة، كان هذا الجندي يحمل القرآن في يد، ويحمل السّيف في الأخرى، فلا بدّ مع القرآن من سيفٍ يحمي القرآن، ولا بدّ مع السّيف من قرآنٍ يُعطي للسّيف قدسيّته، من الخطر أن تحمل الأمّة السّيف ولا تحمل القرآن، ومن الخطر أن تحمل القرآن وتتخلّى عن السّيف، وإن كان القرآن - لو حملته الأمّة حقًا - يفرض عليها أن تحمل السّيف، ليس عدوانًا وإرهابًا وإنّما حمايةً للقرآن وأهداف القرآن وحمايةً للأمن

والسّلام في الأرض.

٢- نريد لخطاب القضيّة أن يكون خطاب الشّهادة والاستشهاد، كما هي الثورة الحسينيّة، كان نهج الشّهادة والاستشهاد هو النهج الذي أعطى للثورة قدرتها على إنجاز الأهداف، فكذلك ثورة الأرض المحتلّة لا يمكن أن تحقّق أهدافها إلّا من خلال لغة الشّهادة والاستشهاد، وقد برهنت هذه اللغة أنّها القادرة على إدخال الرّعب في قلوب الصّهاينة.

٣- نريد لخطاب القضيّة أن يكون إسلاميًّا مبدئيًّا عقيديًّا، وليس خطابًا قوميًّا أو علمانيًّا، إنَّ خطاب القضيّة يُواجه خطر التحجيم، وخطر العلمنة، فالاتجاهات التي تُحاول أن تحدّد انتماء الخطاب في الدائرة الفلسطينيّة فقط أو في الدائرة العربيّة فقط اتجاهاتٌ تحجيميّة، بينما الاتجاه الإسلاميّ يُعطي الخطاب انتماءه الأوسع في الدائرة الإسلاميّة الكبيرة، وهذا يصنع عمقًا ملياريًّا لهذا الخطاب، ثمّ إنّ الإصرار على (علمنة الخطاب) مؤامرةٌ خطيرةٌ على قضايا الأمّة، كون العلمنة تُصادر أكبر رصيدٍ روحيّ في الأمّة (رصيد العقيدة والإيمان) هذا الرصيد الذي يُشكّل (الممِّون الأقوى)، لحركة الأمّة وحماسها، وثباتها، وصمودها، وجهادها وعطائها.

إنّ انهزامات أكثر من نصف قرنٍ مرّت بأمّتنا العربيّة والإسلاميّة كانت بسبب غياب (العقائديّة الإيمانيّة)، من المفارقات أن يكون اليهوديّ الغاصب للأرض والمقدّسات يُقاتل وهو يحمل (شعار العقائديّة التلموديّة الزائفة) والمقاتل العربي في حروبه مع اليهود الغاصبين ما كان يحمل

(شعــار العقائديّــة القرآنيّــة) بل وجدنــا في الأمّة أمثــال (صادق جلال العظم) من مثقّفة العلمنة والتغريب من اتهم الفكر الدّينيّ بأنّه السّبب في (نكسة حزيران) ولا زالت هذه المقولات المتعلمنة والمتغرّبة تتّهم الإسلام والإسلاميين، وتتّهم خطاب الإسلام والإسلاميين بأنّه وراء هزائم الأمّة ونكساتها، بينما يؤكّد الواقع أنّ العكس هو الصحيح، فكلّ النكسات التي عاشتها الأمّــة كانت بسبب إقصاء الإسلام عن مواقــع القرار السّياسيّ والثقافي، وبسبب هيمنة أفكار التغريب والعلمنة.

في حيــاة الأمّــة المعاصرة لقطــاتٌ شاهدةٌ قويّــةٌ تؤكّــد أنّ «شعار الإيمــان» هــو القــادر أن يُعطي للأمّــة النصــر والعزّة والكرامــة، وهذه اللقطــات الشّاهدة ليست من مدوّنات التاريخ، وإنّما هي لقطاتٌ لا زالت حاضــرةً في الذّاكــرة المعاصرة، في حرب رمضــان وفي إيران وفي جنوب لبنان وعلى أرض فلسطين يجب أن يبقى هذا الشّعار هو شعار الخطاب، وشعار الجماهير المؤمنة في كلّ مكان، وفي كلّ زمان.

لا يجــوز أبــدًا أن نتّهم جماهير الأمّة في هــذا البلد أو ذاك حينما تصــرّ على أن ترفــع شعار «اللّه أكــبر» أو حينما تصرّ علــى أن تعبّر عن الحــبّ والتقديــر «لرموز الأمّــة الكبيرة» ولرمــوز الجهاد الكبــيرة التي أعــادت لهذه الأمّــة عنفوانها وصمودهــا وكرامتها أمام طغيــان الكفر، وغطرسة الصّهاينة.

إنّنــا بدأنــا نسمع كلماتٍ غــير مسؤولة، تتحــدّث بصوتٍ واضح، تتّهم طائفةً كبيرةً من أبناء هذا البلد بعدم الانتماء لهذه التربة، إنّ هذا

الكلام خطيرٌ وخطير جدًا، وإذا استمرّ فسوف يكون له تفاعلاته المدمّرة جدًا جدًا..

إنّ مـن حقّ أيّ إنسانٍ أن يُحاسب ظاهرةً هنا أو ظاهرةً هناك، وأن يقبل أو يرفض، أمّا أن يُصدر قراره بمصادرة الانتماء فتلك مسألةٌ لا يمكن السّكوت عليها، وإنّنا ننتظر من المسؤولين والذّين عوّدوا أبناءهم على هذه الأرض أن يُعطوهم كلّ الثّقة، ننتظر منهم أن يُوقفوا هذه الأصوات النّشاز، لتأتلف كلّ القلوب والأيدي في حماية مصلحة هذا البلد والدّفاع عنه.

٤- نُريد لخطاب القضيّة أن يكون خطاب الامتحان لمواقف الأمّة في هذا العصر، لتتمايز الخيارات المؤمنة الصّادقة من خيارات النّفاق والدّجل والكذب والمتاجرة.

كما نُريد لخطاب القضيّة أن يكون خطاب الإدانة لكلّ الذين صنعوا جريمة العصر في فلسطين، ولكلّ المنحازين والمساندين والدّاعمين والمؤيّدين، ولكلّ الصّامتين المتعرّضين، المتخاذلين المهزومين ولكلّ المساومين والمتاجرين والمتآمرين.

كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالميّ؟

سؤالٌ كبيرٌ يطرح نفسه.

كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالميّ؟

وقبل الإجابة عن السّؤال؛ أودّ أن أسجّل الأسف الكبير لهذا التغافل المتعمّد الذي يُواجِه به إعلام الدول العربيّة والإسلاميّة هذا اليوم، فلا نجد ولو (صدًى باهتًا) ليوم القدس العالمي في صحافة هذه الدّول أو في إذاعاتها أو محطّاتها التلفازيّة ولا في خطاباتها السّياسيّة والثقافيّة.

لماذا هذا التغافل المقصود؟

هل لأنّ هذا اليوم هو (أطروحة الدولة الإسلاميّة في إيران)؟ ربّما يكون ذلك، وربّما تكون هناك أسبابٌ أخرى مجهولةٌ لدينا، وإذا كان لأنظمة الحكم والسّياسة في بلدان المسلمين، مبرّراتها المعلومة أو المجهولة، فما هي مبرّرات علماء المسلمين، وما هي مبرّرات المثقّفين، والسّياسيين والأحزاب، والمؤسّسات غير الرسميّة، ما هي مبرّرات هؤلاء جميعًا في التغافل والإهمال لهذا اليوم، تلك تساؤلاتٌ نطرحها، ونحن

متأكدون أنها لن تجد إجابات واضحة أو غير واضحة، هكذا غيّبت (هذه الأطروحة الدّينيّة السّياسيّة) بالغة الأهميّة والخطورة في الإعلام الرّسمي، وفي الخطاب السّياسيّ، وفي الخطاب الثقافيّ.

إنّنا ندعو مؤسّسات الإعلام والثّقافة والسّياسة في بلداننا العربيّة والإسلاميّة أن تُعيد النّظر في مواقفها السَّلبيّة من هذا اليوم الذي يُحاول أن يُعطي للقدس حضورها الحقيقيّ في واقع المسلمين، كما ندعو كلّ القدرات والكفاءات والفعّاليات الأهليّة أن تنفتح على هذا اليوم، من خلال التعاطي الواعي والجاد مع أهدافه ودلالاته.

نعود للسؤال المطروح: كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالميّ؟

لكي يتعاطى المسلمون مع هذا اليوم (التعاطي الحقيقيّ) يفترض أن يتوفّروا على مجموعة عناصر:

العنصر الأول: امتلاك رؤيةٍ واعيةٍ بأهداف ومعطيات يوم القدس العالميّ:

إنّ غياب هذه الرؤية ينتج إحدى السلبيّتين التاليتين:

- السلبيّة الأولى: غياب الاهتمام بهذا اليوم، وإلغاء التعاطي معه.
- السلبيّة الثانية: التعاطي البليد، الذي يُفرّغ هذا اليوم من دلالاته ومضامينه ومعطياته.

من الضرورة لإنتاج (التعاطي الحقيقيّ) أن تتوفّر (الرؤية

الواعية) و (الفهم الناضج) لأبعاد وأهداف ومعطيات يوم القدس العالمي.

ما هي أهمّ أهداف هذا اليوم؟

١- إعادة الحضور الحقيقيّ لقضيّة القدس في وعي المسلمين، وفي وجدانهم، وفي واقعهم الروحيّ والثقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ.

٢- صياغة (الهويّة الحقيقيّة) لقضيّة القدس في زحمة الصّياغات التي تُحاول أن تُصادر (الهويّة الإسلاميّة) لهذه القضيّة.

٣- إعطاء القضية امتدادها الأوسع والأشمل الذي يتجاوز محاولات (التحجيم) لقضيّة القدس في الدائرة الفلسطينيّة أو في الدائرة العربيّة.

- وغير ذلك من الأهداف.

العنصر الثاني: التعاطي الوجداني مع يوم القدس العالمي:

ونعني بالتعاطي الوجداني (التفاعل النفسيّ والعاطفيّ)، وضرورة هذا اللون من التفاعل كونه يخلق (حرارة التعاطي) بما تختزنه هذه الحرارة من فاعليّة وحيويّة وحركيّة، إنّ غياب (التفاعل النفسيّ والعاطفيّ) ينتج شكلًا من التعاطي البارد والرّاكد والفاقد للنبض والحرارة والفاعليّة.

الانفتاحـات الفكريّـة والثقافيّـة المجرّدة الخالية مـن المخزونات العاطفيّـة والشّحنـات النفسيّـة، تعتـبر انفتاحـات خاملـة، وفاتـرة، ومشلولة.

إنّ هـذه الاحتفـالات والمهرجانـات بيـوم القدس العالمـيّ تُساهم في تعبئـة الأمّـة عاطفيًّا للتعاطـي مع هذا اليوم، وقيمـة هذه الاحتفالات والمهرجانـات الجماهيريّة أن تُمارس دور التعبئـة بكلّ مكوّناتها الرّوحيّة والفكريّة والعاطفيّة والسّياسيّة والجهاديّة.

العنصر الثالث: الانصهار الرّوحيّ مع يوم القدس:

(المضمـون الرّوحـيّ) عنصرٌ هامٌّ مـن عناصر (تشـكّل وتكوّن) العلاقـة مـع يـوم القدس، وهنـا تتميّـز (الأطروحـة الإسلاميـة) ليوم القدس عن بقيّة الأطروحات، فمهما حاولت الأطروحات الأخرى أن تعبّأ الجماهير فكريًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا في اتجاه التعاطي مع قضيّة القدس، فـإنّ خطابهـا الثقافيّ والسّياسـيّ لا يملك القدرة على خلـق (الانصهار والحماس) عند جماهـير الأمّة، كما هو الخطاب الإسلاميّ الذي يعتمد (المضمون الرّوحيّ) في صياغة هذا (الانصهار والحماس).

الفارق كبـيرٌ وكبيرٌ جدًا بين أن تحاول أن تدخل قضيّة القدس في وعي الأمّة وفي وجدان الأمّة وفي واقع الأمّة من خلال (المضمون الثقافيّ) البحـت أو مـن خلال (المضمـون السّياسيّ) البحت، وبـين أن تحاول أن تدخلهـا في هذا الوعي وهذا الوجدان وهـذا الواقع من خلال (المضمون

الرّوحيّ) بما يختزنه هـذا المضمون من معطياتٍ إيمانيّةٍ وزخمٍ عقيديٍّ، واندماجاتٍ عباديّةٍ.

العنصر الرابع: الصياغات العمليّة للتعاطي مع يوم القدس:

قد تكـون (الاحتفالات والمهرجانات والمسـيرات) هي أبسط هذه الصّياغـات، ورغـم أهمّية هذه الاحتفالات والمهرجانـات والمسيرات بما تحملـه من معطياتٍ كبيرةٍ إذا توفّرت على (الإخلاص والوعي والبرمجة الهادفـة الجادّة) فإنّها تشكّل إحـدى الصّياغات العمليّة بل من أبسطها - كما قلنا- .

إذا أُريـد ليوم القدس أن يحقّق أهدافه الكبيرة، فيجب أن يتحوّل إلى مشروعٍ عمليٍّ يختزن برنامجًا شاملًا لصياغة (الموقف) في التعاطي مع قضيّة القدس.

ورغـم مـا للعناصـر الثلاثـة الأولى مـن أهميّـةٍ وخطـورةٍ فإنّها تبقـى فاقدة المضمـون إذا لم تترجـم إلى (صياغـةٍ عمليّـةٍ) متحرّكة، هـذه الصّياغـة العمليّة المتحرّكة هـي التي تضع المسلمـين أمام مشروع (التضامـن الحقيقيّ) مع قضيّة القدس، فلا يكفي التضامن من خلال الكلمـات والخطابات والمؤتمرات، رغم مـا للمسألة الإعلاميّة من أهميّةٍ كبيرة، بـل يجب أن يتحوّل التضامن إلى ممارسـاتٍ عمليّةٍ صادقةٍ وإلى دعمٍ حقيقيّ.

فيجب على المسلمين جميعًا أن يُوظّفوا كلّ إمكاناتهم وقدراتهم الاقتصاديّة والسّياسيّة، والإعلاميّة، والثقافيّة، في خدمة قضيّة القدس، وفي دعم انتفاضة الشّعب الفلسطينيّ.

إن أشكال الدّعم الماديّ والمعنويّ والسّياسيّ كثيرةٌ جدًا، وهي التعبير الحقيقيّ للتعاطي مع قضيّة القدس، وللتضامن مع الانتفاضة المباركة التي أصبحت تُشكّل التحدّي الحقيقيّ للكيان الصّهيوني الغاصب، ممّا أوقع هذا الكيان وقياداته السّياسيّة في مأزقٍ كبير، وما هذه الاعتداءات الطائشة إلّا دليلٌ صارخٌ على هذا الارتباك والتأزّم والقلق.

أيّها الإخوة في الله.

إنّ إعطاء يوم القدس العالمي دوره الفاعل والحقيقيّ في حركة الأمّة مسؤوليّةٌ كبيرةٌ يتحمّلها جميع المسلمين، وخاصّة القادرين على تفعيل وتنشيط أهداف هذا اليوم على كلّ المستويات الروحيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

إنّ هذه المسؤوليّة لا تنطلق من حسابات وطنيّة أو قوميّة أو سياسيّة بحتة، وإنّما هو التكليف الإسلاميّ، والواجب الدينيّ، والالتزام الشّرعي، ممّا يُعطي لهذه المسؤوليّة مضمونها الإيمانيّ المقدّس، وأبعادها الرّساليّة الكبيرة، ودورها الجهاديّ الفاعل.

وعند هذا المنعطف من الحديث أودّ أن أثير مسألة (المركزيّة)

في الاحتفـال بيوم القدس العالمـي، إنّنا لا نشكّ في أهمّية أن يرتفع صوت هـذا اليـوم في كلّ قرية، وفي كلّ مدينة، وفي كلّ موقع، لإيجاد زخم فكريٍّ ونفسيٍّ وعمليٍّ كبيرٍ يتحرّك في كلّ السّاحات، إلّا أنّ التوفّر على (احتفالاتٍ ومهرجانات) مركزيّة يُعطي لهذه المناسبة (هيبتها الحقيقيّة) وعنوانها الأقوى، وتوظيفها الأفعل، كما أنّ هذه المركزيّة تُعبّر عن التوحّد والتلاحم، وتجميـع القوى والطّاقات والقـدرات، فما أحوج هـذه المرحلة إلى وحدة الصّف، والتقاء الجهود، وتكتيل القدرات، وإنّ أيّ محاولةٍ لتفتيت القوى، وتشتيـت الطّاقات، وبعثرة الإمكانـات، وزرع الفرقة والخلاف والصّراع في داخـل الصّف، هي خيانةٌ كبيرة، وجنايةٌ لا تُغتفر مهما كانت المبرّرات المطروحة.

لا إشـكال في أن تختلف الرؤى والتصـوّرات والآراء والاجتهادات، ولكـن أن يتحـوّل هـذا الاختـلاف إلى خلافـاتٍ وصراعـاتٍ ومواجهاتٍ ومهاتـراتٍ وإسقاطات، فهو أمرٌ مرفوضٌ ولا يقرّه العقل والدّين والقانون النظيف.

لماذا يوم القدس في هذا الشهر؟[1]

نعيش الأجواء الرمضانيّة المباركة، بما لهذه الأجواء من خصوصيّاتٍ إيمانيّةٍ وروحيّة، ونعيش ليالي القدر العظيمة، بما لهذه الليالي من خصوصيّات، ونستشرف بعد أيامٍ يوم القدس العالمي بما لهذا اليوم من خصوصيّات.

- فهل هناك من علاقةٍ بين هذه الخصوصيّات؟
- وهل كانت هذه العلاقة هي السبب في اختيار ليالي شهر رمضان واختيار ليالي القدر لأن تكون الزّمان الملائم لأطروحة السّيد الإمام الخميني «رضوان اللّه عليه» حول يوم القدس العالمي؟
- كيف يمكن أن نفهم العلاقة بين ليلة القدر وهذا الشهر ويوم القدس العالمي؟
- وهل أنَّ اختيار (الشّهر الفضيل) واختيار (العشر الأخيرة)، واختيار (ليالي القدر) هو اختيارٌ عفويٌّ لا يحمل أيّ دلالة؟

---

(1) نصّ الكلمة التي ألقيت في مأتم الديه الكبير بمناسبة يوم القدس العالمي بتاريخ ٢٦ شهر رمضان ١٤٢٢هـ.

المسألــة ليســت كذلــك، إنّه اختيــارٌ هــادف، واختيارٌ لــه دلالاته الكبــيرة جــدًا، فمن أساسيّات التعاطي مع (يــوم القدس العالمي) هو أن نملك (وعي العلاقة) ووعي الاختيار ودلالاته.

نحــاول هنا أن نؤسّس لهــذا الفهم ولهذا الوعي من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: تعميق وتأصيل العلاقة مع القرآن:

شهــر رمضان هو شهر القــرآن ﴿شَهْــرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْــزِلَ فِيهِ الْقُــرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَــاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَــانِ﴾[1]، وليلة القدر هي ليلة القرآن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2].

فمــن أهمّ معطيات هــذا الشّهر، ومــن أهمّ معطيات هــذه الليلة هــو (تعميق وتأصيل العلاقــة مع القرآن) والقيمة الكــبرى لهذا الشّهر، والقيمــة الكبرى لليلــة القدر، بمقدار مــا تتأصّل العلاقة مــع القرآن... ونعني بالعلاقة القرآنيّة:

١- التواصل الدّائم مع القرآن (قراءةً وحفظًا)

٢- الانصهار الوجدانيّ مع القرآن

٣- التدبّر الواعي في مضامين القرآن.

٤- التمثّل العمليّ لمعطيات القرآن.

٥- التفعيــل الهــادف لحركة القرآن في كلّ الواقــع الروحيّ والثقافيّ

---

(١) البقرة: آية ١٨٥.

(٢) القدر: آية ١.

والاجتماعيّ والسّياسيّ.

وانطلاقًا من هذا (التأصيل الفكريّ والنفسيّ والعمليّ والحركيّ) للعلاقة مع القرآن، نحاول أنْ نفهم القيمة الكبيرة لربط يوم القدس العالمي بشهر رمضان وبليالي القدر.

إنّ تحرير القدس لن يكون إلّا في ظلّ القرآن، انتصارات هذه الأمّة لن تتحقّق إلّا من خلال: (الراية القرآنيّة، الشّعار القرآنيّ، القيادات القرآنيّة، المبادئ والمناهج القرآنيّة) كلّ المشروعات البعيدة عن (القرآن) هي (مأساة وضياع هذه الأمّة).

إذًا لن تتحرّر القدس إلّا على أيدي (المقاتلين القرآنيّين) وليس على أيدي المقاتلين الرافضين للقرآن.

هل تعلمون أنّ المقاتل الإسرائيليّ يدخل المعركة يحمل (التلمود)! فهل يدخل المقاتل العربي المعركة وهو يحمل (القرآن)؟

أيّها الأحبّة...

إذا أردنا أنْ نكون (الأمناء والأوفياء) لقضيّة القدس، فيجب أن نؤصّل العلاقة بين القضيّة والقرآن، وأنّ أيّ محاولةٍ للانطلاق بالقضيّة بعيدًا عن (منطلقات القرآن) وبعيدًا عن (أهداف القرآن) وبعيدًا عن (مناهج القرآن) هي خيانةٌ لهذه القضيّة، كما هي (الخيانة) لجميع قضايا الأمّة الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة إذا أريد لها أن تنطلق بعيدًا عن أهداف القرآن ومناهجه.

قـد لا تُرضي هـذه (الأطروحـات) أصحاب الانتمـاءات البعيدة عـن الإسلام، وأصحاب المناهج الفكريّـة والسّياسيّة المتعلمنة والمتغرّبة، وربّمـا يتّهم هؤلاء الأطروحات بالتخلّـف والتطرّف والتعصّب، وإلغاء كلّ الفصائل الأخرى التي تحمل همّ القضية الفلسطينيّة، ولكنّنا نقول لهؤلاء إنّ نكسات وانهزامات أكثر من نصف قرنٍ مرّت بها القضيّة الفلسطينيّة هو بسبب غياب (القرآن) عن معارك الصراع بين العرب وإسرائيل.

فإذا أردنا لهذا الصراع أن يأخذ بُعدَه المقدّس وأن ينطلق في خطّه المشروع فيجب أن يكون للقرآن حضوره في هذا الصّراع.

إنّ الصهاينـة الغاصبين للأرض يعتبرون - ولـو كذبًا وزورًا - أنّ حربهـم للاحتفاظ بالأرض، حـربٌ دينيّةٌ مقدّسةٌ تؤكّد نبـوءات التوراة والتلمـود، ولهـذا في كلّ الثّكنات العسكريّـة يضعون (التلمـود) لتأصيل الحسّ الدينيّ عند المقاتـل الإسرائيليّ، فلماذا يغيـب القرآن في المواقع المقاتلـة ضدّ اليهـود الغاصبين؟ لماذا لا يحمل المقاتـل العربي نسخةً من القـرآن، لإعطـاء المعركة قدسيّتهـا الإيمانيّـة، ولشحن المقاتـل بالرّوح القرآنيّة؟!

انتفاضـة القدس المباركة رفعت شعـار (الله أكبر) إنّـه الشّعار القـرآنيّ الـذي يدخل الرّعب في قلـوب أعداء الله، إنّـه الشّعار الإيمانيّ الـذي يصنع الصّمـود والشّموخ والعنفوان، إنّه الشّعـار الذي يتحدّى كلّ القـوى في الأرض مهمـا كانت مدعومـة بأحدث أسلحة الفتـك والرّعب والدّمار.

مـا أحوج الأمّة في هذا العصـر المأزوم إلى أن تفعِّل شعار القرآن، وشعار الإيمان شعار (الله أكبر) لتكون الأمّة الأقوى والأقدر على مواجهة التحدّيات والمؤامرات ومشروعات المصادرة والاستلاب.

النقطة الثانية: شهـر رمضان شهر التعبئة لطاقات المسلمين، وشهر الانتصارات الإسلاميّة.

لقـد استطـاع هـذا الشهـر بتعبئاتـه الإيمانيّـة أن يصنـع الأمّة المجاهـدة التي تحدّت قـوى الدّنيا بكلّ غطرساتهـا وجبروتها وطغيانها، الأمّـة الحاضـرة الشّاهـدة علـى كلّ الأمم، إنّهـا التعبئـة الإيمانيّة بكلّ مكوّناتها الزّاخرة بالقوّة والعنفوان.

ما هي مكوّنات التعبئة الإيمانيّة..؟

أهمّ هذه المكوّنات:

١- التعبئة الروحيّة:

فكلّما تعبّأت الأمّة روحيًّا كانت الأصلب في مواجهة حالات الانهيار الأخلاقـيّ، وحـالات الانبهـار بقِيَم الحضـارة الماديّة الزّائفـة، وحالات الانئسار لمشروعات الفساد والسّقوط والهبوط.

٢- التعبئة الثقافيّة في خطّ الإيمان:

فكلّما تعبّأت الأمّة ثقافيًّا وفكريًّا في خطّ الإيمان كانت الأقدر على

الاحتفـاظ بالأصالة، وحماية الهويّة، وتأكيد الانتماء، وكانت الأقدر على مواجهـة تيّارات التغريب الفكريّ والثقافيّ، وصياغات العلمنة، وتحدّيات العصر.

٣- التعبئة السّياسيّة في خطّ الإيمان:

فكلّمـا تعبّـأت الأمّة سياسيًّـا في خطّ الإيمان، كانـت الأقوى على التصـدّي والحضـور، والأقوى علـى مواجهة حالات المصـادرة والتجمّد والاهتزاز.

٤- التعبئة الجهاديّة:

فكلّما تعبّـأت الأمّة جهاديًّا كانت الثابتـة الصّامدة، القادرة على الانتصـار، إنّ جميـع وسائـل الإعـداد العسكـريّ الحديثة بـكلّ آليّاتها وإمكاناتهـا لا ترقـى إلى مستـوى (الإعداد الجهـاديّ في الإسلام) هذا الإعداد الذي يُعطي للجهاد مضمونه العباديّ الكبير وروحانيّته الإيمانيّة العاليـة، ويرتفـع بالإنسان المسلـم إلى مستوى (عشـق الشّهادة) وعشق القتل في سبيل الله.

فـأيّ تربية عسكريّة ترقى بالمقاتل إلى هذا المستوى؟ ومهما كانت الأهـداف التي تصنعها الإعـدادات الحربيّة الأرضيّـة في وعي المقاتلين والمحاربـين فهي منخفضةٌ كثـيرًا بالقياس إلى الأهـداف والغايات التي يصنعها الإسلام في وعي ووجدان المجاهد في سبيل الله.

بعد هذا العرض الموجز لمكوّنات التعبئة الإيمانيّة نخلُص إلى القول بأنّ هذه المعطيات التعبويّة الإيمانيّة يزخر بها شهر رمضان المبارك، ففي هذا الشّهر تنشط فاعليّات التعبئة الروحيّة والثقافيّة والجهاديّة.

من هنا كان الاختيار في كون يوم القدس العالمي في هذا الشّهر الزاخر بالفيوضات الربّانيّة، ومن خلال تأصيل العلاقة بين يوم القدس العالمي وهذا الشهر، يتأصّل في وعي الأمّة، وفي وجدان الأمّة، وفي واقع الأمّة (المضمون الجهادي الكبير) بكلّ معطياته الإيمانيّة والروحيّة والعباديّة.

إنّ القوى الاستكباريّة في الأرض يُرعبها (شعار الجهاد) ولذلك تحرص هذه القوى من خلال إعلامها، صحافتها، ثقافتها، مؤسّساتها، أن تتّهم الإسلاميّين الذين يحملون (شعار الجهاد) بأنّهم إرهابيّون متطرّفون، إذا كان الإرهاب هو مواجهة قوى الاستكبار، وأنظمة الطّغيان، وسياسات الجور، وكيانات البطش والتسلّط ومصادرة الحرّيات، وإذا كان الإرهاب هو المقاومة والدفاع وتحرير الأرض المقدّسة، فإنّنا نؤمن بالإرهاب، الله تعالى في كتابه المجيد يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾[1] ، وإذا كان الإرهاب هو الاعتداء على الأبرياء والآمنين فالإسلام يشجب بقوّة هذا اللون من الإرهاب.

---

(1) الأنفال: آية ٦٠.

النقطة الثالثة: اليوم العالمي للقدس في شهر رمضان نداءٌ لكلّ المسلمين:

أولًا: أن يحملوا قضيّة القدس في عقولهم، فعلى المسلمين أن يوظّفوا كلّ إمكاناتهم الفكريّة والثقافيّة في خدمة هذه القضيّة، وأن يُعالجوها من خلال (الرؤية الإسلاميّة) وأن لا تأسرهم الرؤى الأخرى التي تحاول أن تُصادر هويّة القضيّة الإسلاميّة وأن تفرض عليها منظوراتٍ تبعد بها عن مساراتها الأصيلة، هنا إذًا مسؤوليّة (الثقافة والمثقّفين) أن يمارسوا دور (التأصيل الإسلاميّ) لهذه القضيّة.

ثانيًا: ويجب على المسلمين أن يحملوا قضيّة القدس في وجدانهم وعواطفهم، فعلى المسلمين جميعًا أن يعيشوا التفاعل النفسيّ والرّوحيّ والوجدانيّ مع قضيّة القدس (أولى القبلتين وثالث الحرمين) وعلى المسلمين جميعًا أن يُوظّفوا كلّ إمكاناتهم النفسيّة والرّوحيّة والوجدانيّة في خدمة القضيّة، ولا شكّ أنّ التعاطي النفسي والتعاطِي الروحيّ مع مسألة القدس، يمنح هذه العلاقة نبضًا وحرارةً ووهجًا، وحركيّةً وفاعليّةً، وإنّ غياب (الانصهار الوجداني) يُعطي للعلاقة رُكودًا وخُمودًا وفُتورًا.

ثالثًا: ويجب على المسلمين جميعًا أن يحملوا قضيّة القدس في كلّ اهتماماتهم العمليّة.

- الاهتمامات الماليّة، من خلال بذل المال في دعم هذه القضيّة، هذا الدعم بكلّ أشكاله ومستوياته.
- الاهتمامات الاجتماعيّة.

- الاهتمامات السّياسيّة.
- الاهتمامات الإعلاميّة.

يوم القدس العالمي
وإشكاليّة الانتماء الوطني[1]

لقد أعلن الإمام الخميني رضوان الله عليه (يوم القدس العالمي) في يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك من أجل أن يتضامن المسلمون جميعًا مع قضيّة القدس، فمسؤوليّة المسلمين في جميع أقطار الأرض أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يُعطوه حضوره الحقيقيّ على المستوى الروحيّ والثقافيّ والاجتماعيّ والسّياسيّ، وربّما تواجهنا ونحن نتحدّث عن يوم القدس العالمي إشكاليّةٌ يُثيرها البعض وهي:

إشكاليّة الانتماء الوطني.

ماذا تقول هذه الإشكالية؟

تدّعي هذه الإشكاليّة أنَّ التعاطي مع يوم القدس العالمي يُشكِّل (تنافيًا صريحًا) مع (انتماءاتنا الوطنيّة) لهذا البلد أو ذاك، وتُحاول هذه الإشكاليّة أن تحدّد الوجوه المتعدّدة لهذا التنافي والتي تتمثّل فيما يلي:

١- التعاطي مع يوم القدس العالمي يعني (الارتباط بنداء الإمام

(١) ليلة الجمعة ٢٤ شهر رمضان ١٤٢٣ هـ، المحرّق - مأتم السّيد محمود.

الخميني) وهو نداءٌ صادرٌ من رمزٍ سياسيٍّ في خارج أرض الوطن.

ومن الطبيعي جدًا أنَّ الارتباط بالرّموز السّياسيّة في خارج الأوطان يُعبّر عن (انسلاخ) الإنسان عن هويّته الوطنيّة، هذه الهويّة التي تفرض أن لا يخضع الإنسان المواطن إلى (توجيهات) يتسلّمها من الخارج، فمن التنافي أن نُحاول الجمع بين ضرورات الانتماء الوطني والالتزام بتوجيهاتٍ سياسيّة واردة إلينا من الخارج، ومن التنافي أن نُحاول الجمع بين (الولاء) للداخل، والارتباط بـ (ولاءاتٍ خارجيّةٍ) سياسيّةٍ أو دينيّة.

٢- التعاطي مع يوم القدس العالمي يعني الارتباط بالثّورة الإسلاميّة في إيران؛ كون هذا اليوم أصبح يُشكّل عنوانًا واضحًا لهذه الثّورة، فالتواصل معه يُعبّر عن تواصلٍ معها، وما يعني التواصل مع الثّورة الإسلاميّة في إيران؟ إنّه التواصل مع (كيان سياسيّ) خارجي، وهذا التواصل يُشكّل تفريطًا في انتماء الإنسان إلى أرضه وإلى وطنه.

٣- التعاطي مع يوم القدس العالمي يعني التعاطي مع (مشروعٍ) تمّت صياغته في الخارج، وهذا المشروع له دلالاته السّياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، وكلّما ترسّخت هذه الدّلالات في وعي الإنسان المواطن وفي وجدانه ومشاعره، وفي ممارساته والتزاماته فإنَّ ذلك يُكرّس حالة (الانفصال) النفسيّ والفكريّ والعمليّ فيما هو (الانتماء) إلى الأرض والى الوطن، فالمشروعات السّياسيّة والثقافيّة المصنوعة في الخارج تصادر الكثير من ولاءات وانتماءات الإنسان إلى وطنه.

ما هي ملاحظاتنا حول هذه الإشكاليّة بكلّ صياغتها المتعدّدة؟

الملاحظة الأولى:

الولاء الروحيّ والدينيّ لا يتنافى مع الانتماء الوطني، فكلّ النّاس المنتمين إلى أوطانهم، والصّادقين في هذا الانتماء، غالبًا ما يحملون (ولاءاتٍ روحيّة) إلى (الرّموز الدينيّة)، وإن كانت في خارج الأوطان، فربّما كان الولاء لمرجعيّةٍ روحيّةٍ دينيّةٍ في مصر أو في السّعودية أو في الكويت أو في العراق أو في إيران أو في لبنان، المسألة في هذه الحدود لا تُشكّل تفريطًا في انتماء الإنسان إلى وطنه وإلى أرضه.

ومن المصادرة لحريّة الإنسان الدينيّة والثقافيّة أن نسجنه دينيًا وثقافيًا ضمن أسوار هذا البلد أو ذاك.

ثمّ إنّ (الانتماءات الدينيّة والثقافيّة) ليست محكومة بأطرٍ مكانيّة محدّدة، فلا يمكن للقرارات السّياسيّة أن تفرض (حصاراتٍ) حول (الأفكار الدينيّة) أو غير الدينيّة لتمنعها من مغادرة هذه الأرض أو تلك الأرض، كما لا تملك القرارات السّياسيّة القدرة في منع دخول (الأفكار) إلى هذا البلد أو ذاك البلد.

نعم قد تملك السّلطة السّياسيّة القدرة في أن تحاصر (الأفكار) من أن تنتشر هنا وهناك، وذلك في المساحات الظاهريّة العلنيّة للانتشار دون المساحات الخفيّة والسّريّة.

الملاحظة الثانية:

التعاطـي السّياسيّ مع الخـارج لا يُشكّل - دائمًـا - مصادمةً مع (الانتمـاء الوطني) ربّما شكّل هذا التعاطي تلـك المصادمة ولكن ليست دائمًـا؛ فما أكثر (الرؤى السّياسيّة) في العـالم والتي تفرض نفسها على الإنسـان في هـذا الوطـن أو ذلك، وكمـا أنّ التعاطي مـع (الفكر الدينـيّ والثقافيّ) لا يمكن محاصرته بقرارٍ سياسيّ، فكذلك التعاطيّ مع (الفكر السّياسيّ).

متـى يكون التعاطـي السّياسـيّ مع الخـارج يُشـكّل مصادمةً مع (الانتماء الوطني)؟

حينما يفرض هذا التعاطي على الإنسان أن يتنازل عن (المصالح الوطنيّة) لبلده أو أن يخون هذه المصالح، وبشرط أن تكون هناك صياغةٌ واضحـةٌ وحقيقيّةٌ لهـذه «المصالـح»، لا كما يحلو لبعض (المزايدين) و (المتملّقـين) لأنظمـة السّياسة أن يصوغـوا (مفاهيم وطنيّـة) مرتبكة ومُبتَسَرَة تحملها الأهواء والنزوات والتملّقات الكاذبة، وبهدف الاستعداء ضدّ هذه الطّائفة أو تلك.

إنّـه مـن الجنايـة أن تُتّهـم طائفـةٌ كبيرةٌ مـن أبناء هـذا البلد، وهـم يحملـون كلّ الانتمـاء إلى هـذه الأرض التـي تشبّعت بقِيَـم الدّين ومعطيـات العقيدة، وروّوها من عرقهم ودمائهم، وأعطوها صادق حبّهم ومشاعرهـم، أن يُتهم هؤلاء، أو يُشـكّك في انتمائهم الوطنيّ لمجرّد أنهَّم

أكّدوا (ولاءهم الدينيّ والعقيديّ) لبعض رموز الإسلام هنا أو هناك.

أو بعبارةٍ أكثر صراحة: لمجرّد أنَّهم عبّروا عن تعاطفهم مع انتصار الإسلام في إيران، أو انتصار الإيمان في جنوب لبنان..

لو انتصر الإسلام في مصر أو فلسطين أو في أيّ بقعةٍ من الأرض لوجب أن نعبّر عن تعاطفنا أو فرحتنا، وما كان هذا أو ذاك يُشكّل (خيانة) لمصالح الوطن، أو (تفريطًا) في الولاء والانتماء للأرض.

الملاحظة الثالثة:

إنّ يوم القدس العالمي ليس مشروعًا مصبوغًا بالهويّة الإيرانيّة، إنّه (المشروع الإسلاميّ) الكبير الذي أراد له الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أن يكون مشروعًا لكلّ المسلمين، وأراد له أن يكون مشروعًا لا يعترف بالحدود، وأن يُلامس كلّ العقول وكلّ القلوب وكلّ المشاعر في جميع أوطان المسلمين.

جاء في خطاب الإمام الخميني رضوان الله عليه: «إنّني أعتبر يومَ القدسِ يومَ الإسلام، ويوم الرسولِ الأكرم صلّى الله عليه وآله، ويوم تعبئة الطّاقات ليخرج المسلمون من العزلةِ المفروضةِ عليهم، ويقفوا بوجه الأجانب بكلّ قوّةٍ ومقدرة».

من هنا يجب أن نفهم لماذا أعلن الإمام الخميني رضوان الله عليه (يوم القدس العالمي) في آخر جمعة من هذا الشّهر المبارك، أعلن ذلك لعدّة أسباب:

السبب الأول:

العشر الأواخر من شهر رمضان هي (ليالي القدر) وهي (ليالي القرآن).

وبهذا أراد الإمام الخميني أن يؤصّل العلاقة بين (القدس والقرآن)، فلن تتحرّر القدسُ إلَّا في ظلّ القرآن، ولن ينتصر المسلمون على الصّهاينة الغاصبين وعلى جميع أعداء الدّين إلّا إذا رفعوا (راية القرآن) ورفعوا (شعار القرآن) وخضعوا إلى (قيادة القرآن) والتزموا (مبادئ القرآن) وطبّقوا (مناهج القرآن) في كلّ واقعهم الروحيّ والثقافيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والتربويّ والسّياسيّ..

مأساة المسلمين - اليوم - أنّهم ابتعدوا عن القرآن، وانفصلوا عن (تعاليم القرآن) و (قِيم القرآن)، ولم يبق من القرآن إلّا (رسمه)، قرآنٌ يُتلى في الإذاعات ومحطّات التلفاز، قرآنٌ يُقرأ في المساجد والمنازل، والفواتح والمناسبات، قُرآنٌ يُدرّس في المدارس والمعاهد والمراكز الدينيّة، قرآنٌ تُقام له دوراتٌ ومسابقاتٌ وفعّاليات، إلّا أنّه قرآنٌ غائبٌ عن كلّ الواقع في حركة الفرد، والأسرة، والمجتمع، وفي حركة الثقافة، والاقتصاد، والسّياسة، والتربيّة.

القرآن في أحكامه، ومبادئه، وقِيَمه، مهجورٌ في مجتمعات المسلمين، ليس على مستوى الأنظمة الحاكمة فقط، بل على مستوى الأفراد والشّعوب أيضًا.

فها هي (محارم القـرآن) مستحلّة في أوساط المسلمين: الفساد، الدّعـارة، الخمـور، اللهو، الرّبـا، القمـار، المعاملات المحرّمـة، الظّلم، الاستبـداد، مصـادرة الحرّيـات، الخيانـة، الكـذب، الغِيبـة، البهتان، التبرّج، التهتّـك، انتهاك الحرمات، العلمنة، التغريـب، التيه، الضّلال، الانحراف، إلى آخر المشهد المصادِم للقرآن.

- عن النبيّ صلى الله عليه وآله «ما آمنَ بالقرآنِ مَنْ استَحلَّ مَحارِمَه»[1].
- عـن النبـيّ صلى الله عليه وآله «مَنْ قرأَ القـرآنَ ولمْ يعملْ بهِ حشَـرهُ اللّه يومَ القيامةِ أعمى...»[2].
- وقال صلى الله عليه وآله: «ربَّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه»[3].

إذن أراد الإمام الخميني رضوان اللّه عليه أن يربط قضيّة القدس، وقضيّة فلسطين بـ «القرآن».

- قـال تعالى: ﴿وَمَـنْ أَعْرَضَ عَـنْ ذِكْرِي فَـإِنَّ لَهُ مَعِيشَـةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[4].
- وقال تعـالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِيـنَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُـمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِـكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ × لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَـابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ × لَوْ أَنْزَلْنَـا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[5].

---

(1) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٢٨، الباب الرابع والعشرون، الفصل الثالث.

(2) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٦/ ١٨٤، باب أنه يستحب لحامل القرآن ملازمته...، ح ٨.

(3) النوري: مستدرك الوسائل٤/ ٢٤٩، باب أنه يستحب لحامل القرآن ملازمته...، ح٢.

(4) طه: آية ١٢٤.

(5) الحشر: آية ١٩-٢١.

وبنداءات القرآن، وبِقِيَم القــرآن فإذا غاب القرآن وغابت قِيَمه، فالمصــير المحتوم لهذه الأمّة هو (الهزيمة) والسّقوط، والضّياع، وهيمنة المشروع المناهض للإسلام:

- هيمنة قوى الاستكبار، وهيمنة القرار الأمريكيّ.
- هيمنة قوانين الكفر.
- هيمنة ثقافات الضّلال والعلمنة والتغريب.
- هيمنة ثقافات التخدير والتمييع والتغريب.
- هيمنة سياسات الظّلم والقهر والمصادرة لكرامة الإنسان.

السبب الثاني:

في هــذا الشّهر المبارك يتعبَّأ المسلمــون إيمانيًّا وعقيديًّا، ويتعبَّأون روحيًّا وأخلاقيًّا، ويتعبَّأون فكريًّــا وثقافيًّا، ويتعبَّأون اجتماعيًّا وسياسيًّا، ويتعبَّأون رساليًّا وجهاديًّا.

قضيّة القدس في حاجةٍ إلى كلّ هذه الألوان من التعبئات، والتعاطي مــع قضيّة القدس في حاجةٍ إلى كلّ هذه الألــوان من التعبئات، لهذا أراد الإمــام الخميني (رضوان اللّه عليه) أن يوفّر لهذه القضيّة أكبر قدرٍ من (التعبئة) وخاصّة في هذا العصر الموبوء السيِّئ:

- عصر التخدير السّياسيّ.
- عصر الزيف الثقافيّ.
- عصر الدّجل الإعلاميّ.

- عصر العبث الأخلاقيّ.
- عصر الخواء الرّوحيّ.
- عصر المساومات والمزايدات.
- عصر الإفلاس والركود والاستلاب.

السبب الثالث:

أراد الإمـام الخميني من خلال هذا (الاختيار الهادف) أن تبقى القدس حاضرةً في ذاكرة الأجيال.

ومـن المؤسـف جـدًا أن لا يجـد (نداء الإمـام الخمينـي) صداه الحقيقـيّ في إعلام الأنظمة العربيّـة والإسلاميّة، وأن لا يجد صداه عند مثقّفـي العرب والمسلمين، وأن لا يجد صداه عند السّياسيّين، وأن لا يجد صداه عند الأحزاب والحركات والمنظّمات، وأن لا يجد صداه عند العلماء والدّعاة والمبلِّغين.

لماذا هذا (التغييب المتعمّد) ليوم القدس العالمي؟

أولًا: إنّ قضيّـة القدس ليسـت هدفًا إستراتيجيًّـا في سياسات الأنظمة، وفي أجنـدة السّياسيّين والمثقّفين، والقوى والأحزاب، وإنّما هي (ورقةٌ) للمساومة والمزايدة وتضليل الشّعوب.

ثانيًـا: إن اعتماد هـذا المشروع يعني أن يكـون (لخطاب الإمام الخمينـي) حضـوره الثقـافيّ والسّياسـيّ والرّوحـيّ في واقعنـا العربـي

والإسلاميّ، وهذا ما لا تريده (الإرادة الاستكباريّة) وعلى رأسها (الإرادة الأمريكيّة) هذه الإرادة التي أصبحت تُهيمن على سياسات الأنظمة العربيّة والإسلاميّة، وأصبحت هذه السّياسات تعيش (الارتهان الذّليل) للقرار الأمريكيّ.

ثالثًا: إنّ التعاطي مع نداء الإمام الخميني هو (اعترافٌ) بدور الدّين، وبدور قيادات الدّين في صياغة قضايا السّاحة، وفي توجيه حركة الواقع، وهذا أمرٌ لا يمكن أن تقبله الذّهنيّات المأسورة للمشروع المناهض للإسلام، هذا المشروع الذي استطاع أن يُهيمن على كلّ المفاصل الثقافيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة في مجتمعات العرب والمسلمين.

وإذا كنا نتحدث عن هذا (الغياب الكبير) لنداء الإمام الخميني حول يوم القدس العالمي، فيجب أن لا ننسى أنّ هذا النداء:

- وجد صداه عند أولئك الذين حملوا أرواحهم على أكفّهم وواجهوا بكلّ شموخٍ وعنفوان آلة الحرب الإسرائيليّة المدمّرة.
- وجد صداه عند أطفال الحجارة في فلسطين.
- وجد صداه عند الاستشهاديّين الذين أحدثوا الرّعب في قلوب الصهاينة.
- وجد صداه عند أبطال حزب الله في جنوب لبنان الذين أسقطوا أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، والذين غسلوا عار الهزائم العربيّة عبر أكثر من نصف قرن.

- وجد صداه عند قطاعات شعبيّة هنا أو هناك، أعطت لهذا اليوم حضوره في العقل والوجدان.

وفي الختام أيّها الأحبّة في الله:

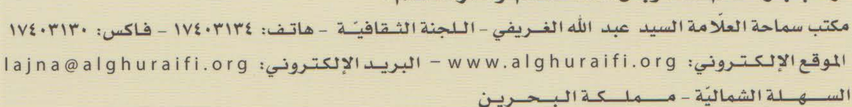
- مسؤوليّتنا أن نُحافظ على هذا اليوم في ذاكرة الأجيال.
- مسؤوليّتنا الإصرار على إحياء يوم القدس بمختلف الأساليب والفعّاليات: الاحتفالات، المهرجانات، المعارض، المسرحيّات، الأدبيّات، المسيرات.
- مسؤوليّتنا التعاطي مع خطاب القدس في كلّ المناسبات وفي كلّ الأوقات.
- مسؤوليتنا تشكيل اللجان والهيئات الدائمة باسم يوم القدس.
- مسؤوليتنا أن نُعطي ليوم القدس حضوره الرّوحي، والثّقافي، والاجتماعي، والسّياسيّ والجهاديّ.



أيّها الأحبة:

أحدث الإمام الخميني ﷺ زلزالًا سياسيًا غيّر كلّ الحسابات والمعادلات ممّا أصحاب قوى الاستكبار في العالم بالصدمة والذّهول الأمر الذي دفعها إلى التخبّط والارتباك وأفقدها الفعل الحكمة والصّواب فانطلقت بكلّ جنون تحارب الثّورة الإسلاميّة معتمدةً كلّ الوسائل والأساليب، وكلّ الخدع والألاعيب، وكلّ الدّسائس والمؤامرات





نرحب بتواصلكم معنا، وبكلّ ملاحظاتكم واقتراحاتكم :

مكتب سماحة العلّامة السيد عبد الله الغريفي - اللجنة الثقافيّة - هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠

الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org - البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org

السهلة الشماليّة - مملكة البحرين